بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى علمنا العقايد والاحكام وخلصنا بنور العلم من ظلم
الشبه والاوهام وانعم علينا من الطافه العميمة العقل السليم
واعطى لنا افكارا للتمييز بين الصحيح والسقيم وارشدنا الى الحق
والسداد وعصمنا من الزيغ والعناد والصلوة والسلام على محمد
الذى كان رحمة للعالمين وخوّفنا بالعلوم لامته العالمين فى
علم عقايد الاسلامية للامام الاعظم والهمام الاقدم منبع الجود
والكرم معدن الفضل والحكم محى الشريعة المحمدية المجتهد فى الدين
الاحمدية المقول فى حقه سراج الامة كاشف الغمة والغمة المكنى
بابى حنيفة الذى ولد فى سنة ثمانين ومات فى سنة مائة وخمسين
الموصى باثنى عشر خصلة لايقاظ المؤمنين من الغفلة وما نقلت
فيه شيئا الا من المعتبرات والمتون والشروح من المشهورات
واذا وجدت مسئلة منقولة من الكتب حصل المراد واذا وجدت
مسئلة ولم يذكر نقلها فاعلم انها شرح الوصية الشرح الاول
للشيخ اكمل الدين البابرتى والشرح الثانى المسمى بخلاصة الاصول
ثم شرحنا ثانيا والحقنا بعض الاشياء بالشرح الثانى بعد انتشار
نسخة الاولى ليكثر الافادة للراغبين ولا يحتاجون الى جمع

الكتب بل يوجد فيه مسائل ما يوجد في اكثر الكتب وهذا الشرح الثاني
يجعلهم مستغنيا عن كثير من الطلبة وغالبا في قرنائه وواصلوا الى
مراتب العلماء بين الطلبة ومستغنيا عن الشروح والحواشي في هذا الباب
لمن نظر بالامعان من اولي الالباب عون الملك الوهاب والله الهادي
وعليه اعتمادي الخصلة الاولى من الخصال التي اوجبها الامام
الاعظم رحمة الله عليه قوله الايمان اقرار باللسان وتصديق
بالجنان هو تعريف الايمان واما تعريف الاقرار فهو الاعتراف بحقية
ما جاء به النبي عليه السلام واما تعريف التصديق فهو قبول ما جاء
به النبي عليه السلام قال بعض المتكلمين ذهب بعض المحققين
الى ان الايمان التصديق القلبي بالنبي في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة
اي فيما اشتهر كونه من دين محمد عليه السلام بحيث يعلمه العام من
غير احتياج الى نظر واستدلال كوحدة الصانع ووجوب الصلوة
وحرمة الخمر وغير ذلك كوجوب قراءة الفاتحة في الصلوة حتى لو لم
يصدق العبد بوجوب الصلوة وبحرمة الخمر عند السؤال عنهما كان كافرا
وقال بعض العلماء الاقرار هو القول باشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فذهب بعضهم الى ان الاقرار جزء من
الايمان حتى لو صدق بقلبه وقدر على الاقرار بلسانه في عمره مرة ولم
يقر لا يكون مؤمنا وقال الآخرون الاقرار شرط لاجراء الاحكام الشرعية
في الدنيا فعلى هذا من لم يقر بلسانه يكون مؤمنا عند الله فمن صدق

بقلبه ولم يقدر على الاقرار كالاخرس والمكره فهو مؤمن ومن صدق بقلبه وقدر
على الاقرار واصر عند المطالبة فهو كافر لكون ذلك الاصرار من امارة التكذيب
ومن اقر بلسانه وكذب بقلبه فهو منافق وكافر ومن اقر بلسانه ولم يعلم
تصديقه وتكذيبه يكون مؤمنا في احكام الدنيا وانما النزاع في كونه مؤمنا
عند الله هذا عند ابي حنيفة رحمه الله ما قال في الرسالة واما صفة الايمان
واصل الايمان والمؤمن به فهو ستة آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى يفرض على كل بالغ عاقل
ان يقول مرة هذه الكلمة ويعتقد اما معنى الايمان فهو الاعتقاد با
لله تعالى والاعتقاد بملائكته والاعتقاد بكتبه والاعتقاد برسله والا
عتقاد باليوم الاخر والاعتقاد بالقدر خيره وشره من الله تعالى اما
معنى الاعتقاد بالله تعالى ان نقول نحن نصدق بالله تعالى موجود في
الخارج خلافا للمعطلة فانهم قالوا ان الله تعالى غير موجود وهذا القول
كفر ونصدق بان الله تعالى غير محتاج الى شيء اصلا في ذاته ولا في صفاته
خلافا للمجسمة فانهم قالوا ان الله تعالى جسم على صورة آدم قيل منهم
من قال ان الله تعالى مركب من لحم ودم وقيل هو نور يتلألؤ وطوله
سبعة اشبار من شبر نفسه وقيل شاب امرد قطط اي شديد الجعد
وقيل شيخ اشمط الرأس واللحية وهذه الاقوال كلها كفر ونصدق
بان الله تعالى غير اب لاحد خلافا لبعض مشركي العرب فانهم قالوا
ان الملائكة بنات الله وخلافا لبعض اليهود فانهم قالوا عزير ابن

الله

الله وخلافا لبعض النصارى فانهم قالوا عيسى بن الله وخلافا لبعض المشركين
فانهم قالوا ان مريم زوجة الله تعالى وخلافا لبعض الكفار فانهم قالوا
الاصنام بنات الله وهذه الاقوال كلها كفر ونصدق بان الله تعالى واحد
لا شريك له وقادر على الممكنات مطلقا سواء كان كليا او جزئيا وعالم
بالاشياء جميعا كليا او جزئيا ممكنا او واجبا او ممتنعا خلافا للفلاسفة
فانهم قالوا ان الله تعالى لا يعلم الجزئيات ولا يقدر على اكثر من واحد
وهو الذي يسمونه العقل الاول وهذا الخلاف كفر ايضا واما معنى
الاعتقاد بملائكته فهو التصديق بان في خلق الله تعالى طائفة لا يو
صفون بالذكورة والانوثة ويطيعون الله تعالى دائما ولا يعصون ابدا
ومن قال ليس لله ملائكة فهو كافر قيل جمهور المتكلمين على ان الملائكة
اجسام لطيفة تظهر بصور مختلفة واما معنى الاعتقاد بالكتب
التصديق بان لله تعالى كتبا يجب تعظيمها في كل وقت فان نظر
مخصص لواحد منها بالحقارة يكفر الآن غير القران كان منسوخا
اعلم ان التورية كتاب موسى عليه السلام والانجيل كتاب عيسى عليه
السلام والزبور كتاب داود عليه السلام والفرقان كتاب محمد
عليه السلام واما معنى الاعتقاد برسله فهو التصديق بان لله تعالى
رسلا متعددة احتاجت سائر الخلائق اليهم في علم الاحكام
الشرعية خلافا للحكماء فانهم قالوا لا يحتاج الخلائق الى رسول
من رسول الله وهذا الخلاف كفر واما معنى الاعتقاد باليوم الآخر

وهو التصديق بان الله تعالى يبعث الموتى من القبور بابدانهم
وارواحهم ويضع الميزان ويحاسبهم وبعض الناس يدخل الجنة وبعضهم
يدخل النار خلافا لبعض الحكماء فانهم قالوا يحشر ارواحهم
فقط وهذا القول ضلال قيل الروح عند المسلمين جسم سار في البدن
سريان النار في الفحم والماء في الورد واما معنى الاعتقاد بالقدر
خيره وشره من الله تعالى فهو التصديق بانهما بايجاد الله تعالى وتقديره
الا انه تعالى لا يحب الشر ويحب الخير اعلم انه يعتبر الشرع ايمان
المقلد اى الذى يقبل الاعتقادات الشرعية من العالم بها من
العالم غير نظر واستدلال كما يعتبر ايمان المستدل وهو الذى
يعلم الاعتقادات الشرعية بالدليل كاعتقاد ان زيدا في الدار
سماع كونه فيها ممن يحسن الظن به هذا مثال غير النظر والاستدلال
والثاني وهو ان يعلم الله بالدليل كالاستدلال بسماع صوته فيها
وروى عن الشيخ الاشعرى انه لم يكن مؤمنا والفتوى على صحة ايمانه
لكنه عاص بترك الاستدلال ثم ان الايمان والاسلام واحد بمعنى
انه لا تعلم بحسب الشرع مؤمن ليس بمسلم ومسلم ليس بمؤمن
لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام والا
ذعان وذلك حقيقة التصديق واما قوله عليه السلام الاسلام
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتى
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فمعناه

ان ثمرة

ان ثمرات الاسلام وعلامات ذلك قوله عم بني الاسلام على خمس شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والمراد بالايمان في
هذين الحديثين ثمرات الايمان كذا قاله في الرسالة وظاهر كلام
ابي حنيفة رحه في هذا الكتاب يدل على ان الايمان عبارة عن مجموع
الجزئين الاقرار والتصديق وروي عن ابي حنيفة رحه الاقرار شرط
اجراء احكام الاسلام وذهب اليه الشيخ ابو منصور الماتريدي وابو
الحسن الاشعري والقاضي ابو بكر الباقلاني وابو اسحاق الاسفرايني
رحهم فان قيل على كلا التقديرين شطرا كان او شرطا لم قدم الاقرار
على التصديق اجيب بان التصديق القلبي لما كان امرا باطنا لا
يطلع عليه كان الاقرار باللسان دليلا على التصديق القلبي فلهذا
قدم على التصديق واما وجوب الايمان فقد اختلفوا في طريقه هل
هو واجب عقلا او سمعا فذهب المعتزلة الى الاول والاشاعرة
الى الثاني واختلفوا ايضا هل يعرف حسن الايمان وقبح الكفر با
لعقل او لا فقالت الاشاعرة والمشبهة والملاحدة والرافضة لا يجب
بالعقل شيء ولا يعرف به حسن الايمان وقبح الكفر وانما يعرف بالشرع
وقالت المعتزلة العقل يوجب الايمان وشكر المنعم ويعرف بذاته
حسن الاشياء وقال اصحابنا العقل آلة يعرف به حسن بعض الاشياء
وقبحه ووجوب الايمان وشكر المنعم والفرق بين قولنا وقول المعتزلة

انهم يقولون ان العبد موجد لذاته لانهم يقولون ان العبد
موجد لافعاله وعندنا العقل آلة المعرفة والموجد هو الله تعالى
لكن بواسطة العقل كما ان الرسول معرف للوجوب والموجب
هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة الرسول ووجوب الايمان بالعقل
مروي عن ابي حنيفه رحمه الله فقد ذكر الحاكم الشهيد في المنتقى
ان ابا حنيفه رحمه الله قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما راى
مِنْ خَلْقِ ٱلسَّمٰوٰتِ وَخَلْقِ نفسه وغيره وروي انه قال لو لم
يبعث رسول لوجب على الخلق معرفته بعقولهم وعليه مشايخنا
قال الشيخ ابو منصور في الصبي العاقل انه يجب عليه معرفة الله تعالى
وهو قول كثير من مشايخ العراق لان الوجوب على البالغ باعتبار
العقل فاذا كان الصبي عاقلا كان كالبالغ في وجوب الايمان عليه
وانما التفاوت بينهما في ضعف البنية وقوتها فلا جرم البنية يعتبرها في
عمل الاركان فيما لا يتعلق بالجنان وذهب كثير من مشايخنا الى
انه لا يجب على الصبي شيء قبل البلوغ لقوله عليه السلام رفع القلم
عن ثلاث عن الصبي حتى يحتلم الحديث وحمله الشيخ ابو منصور على
الشرايع والاختلاف بين اصحابنا في صحة ايمان الصبي العاقل انتهى
وذكر الشيخ زاده في حاشية القاضي عليهما رحمة العلي الشيخ الاشعري
وابو منصور واتباعهما اكتفوا في تحقيق الايمان بالتصديق واعتبر
اكثر الحنيفة معه الاقرار باللسان وافترق اهل القبلة في مسمى

الايمان في عرف الشرع اربع فرق الفرقة الاولى قالوا ان الايمان
اسم لافعال القلوب والجوارح والاقرار باللسان والثانية
قالوا ان الايمان عمل بالقلب واللسان معا والثالثة قالوا
انه عمل بالقلب فقط والرابعة قالوا انه اقرار باللسان فقط
قال الامام فخر الدين قالوا الايمان بالقلب واللسان معا
اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة
بالقلب وهو قول ابي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلف هؤلاء
في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من فسرها بالاعتقاد الجازم سواء
كان اعتقادا تقليديا او كان علما صادرا عن الدليل وهم الاكثرون
الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر
عن الاستدلال وثانيها اختلفوا في العلم المعتبر في تحقق الايمان
فالعلم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وصفاته على
سبيل الكمال والتمام ثم انه لما كثر اختلاف الناس في صفات الله تعالى
لاجرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداهم من الطوائف وقال اهل
الانصاف المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد
عليه السلام والاقرار وحده لا يكون ايمانا الا ان الاقرار حاصل بدون
الايمان انتهى اذا عرفت ان الايمان عبارة عن التصديق فمن جعله
عبارة عن مجرد الاقرار كالكرامية او عن الاقرار بشرط المعرفة والتصديق
كعبد الله بن سعيد القطان او عن المعرفة وحدها كجهم بن صفوان

من المعتزلة فقد صرف الاسم عن المفهوم اللغوى بلا ضرورة ولو جاز
ذلك لجاز فى كل اسم لغوى وفى ابطال اللغات ورفع الوصول الى
الدلائل السمعية ايضا فان الدلائل تدل على ذلك لان لو كان
ايمانا لكان المنافقون كلهم مؤمنين لان الاقرار ليس وحده
بايمان فيدل عليه قوله تعالى فى حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون الاية اثبت لهم الكذب ولا شك فى قيام الاقرار بهم
وكذلك المعرفة وحدها لا تكون ايمانا لان المعرفة حاصلة بدون
الايمان لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال
الله تعالى فى حق المنافقين فى سورة المنافقين والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون كذب الله تعالى المنافقين فى ايمانهم ولم يثبت
لهم ايمانا فعلم ان مجرد الاقرار لا تكون ايمانا وقال الله تعالى فى
سورة البقرة والانعام فى حق اهل الكتاب الذين اتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اثبت الله تعالى لاهل الكتاب معرفة
ولم يثبت لهم ايمانا فعلم ان مجرد المعرفة لا يكون مؤمنا بغير اقرار
انتهى فان اهل الكتاب يعرفون النبى عليه السلام بنعته ومبعثه واسمه معرفة
جلية يميزون بينه وبين غيره بالوصف المعين المشخص كما يعرفون ابناءهم لا يشتبه عليهم
ابناءهم بين الصبيا عن ابن عباس رضى الله عنه لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لعبد
الله بن سلام قد انزل الله على نبيه عليه السلام الذين اتيناهم

الكتاب

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف يا عبد الله هذه المعرفة فقال
عبد الله بن سلام يا عمر لقد عرفته فيكم اذا رايته كما اعرف ابني اذا
رايته مع الصبيان يلعب وانا اشد معرفة بمحمد عليه السلام من ابني
فقال عمر رضي الله عنه وكيف ذلك يا ابن سلام قال لاني اشهد
ان محمداً رسول الله حقاً ويقيناً وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني
لا ادري ما احدث النسا فلعل والدته قد خانت فقبل عمر رضي الله عنه
راسه وقال وفقك الله يا ابن سلام لقد صدقت او اصبت انتهى وفي رسالة
عز بن عبد السلام وقد خص الشارع استعمال تصديق القلب
بالتصديق بالامور الشرعية انتهى اقل مراتب الايمان التصديق
بالشهادتين ويليها التصديق بما ذكر في حديث جبرائيل عليه السلام
آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر كله
فهو حقيقة من جهة انه تصديق ومجاز من جهة اختصاصه بالامور الشرعية
كما ان حقيقة الدابة اسم لما يدب واختصاصها ببعض الدواب مجاز
واستعمال الشارع الايمان في التصديق اغلب واستعماله في فوائده
وثمراته وهو المتبادر الى الافهام عند الاطلاق انتهى اعلم ان الايمان
ثنائي عند علمائنا اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو شرط في حق
القادر على النطق والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل
انتهى واما التصديق فهو هل يفيد وحده ام لا فما يتعرض له الامام
الاعظم رحمه لكن علم في مواضع من كلامه ان التصديق بدون الاقرار

يفيد لان الاقرار يسقط في صورة من الصور كصورة الاكراه والتصديق
لا يسقط بحال انتهى قال ابو منصور الماتريدي الايمان عبارة عن مجرد التصديق
بالجنان والاقرار لاجراء احكام الشرع ثم ان الايمان والاسلام شي واحد
عندنا كالظهر مع البطن والايمان والاسلام من قبيل الاسماء المترادفة
كالقعود والجلوس وفي التاتارخانية رحمه قال ابو القاسم من تعلم
في الصغر آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث
وبالقدر خيره وشره من الله تعالى وتعلم انه ايمان الا انه لا يحسن
تفسيره لا يحكم بالاسلام فاذا كان حال الصغير اي المذكور هكذا فكيف يكون حال
حال الكبير وقال ايضا ان رجلا اذا سئل عن الايمان فقال لم اعلم فلا
دين له فيعرض عليه الاسلام فان اسلم فيها والا فقد وان كانت القائلة امراة
يجدد نكاحها وكذا من قال لا ادري صفة الايمان او اصل الايمان
او المؤمن به قال شمس الائمة الحلواني فهذا رجل لا دين له ولا صلوة
ولا صيام ولا طاعة ولا نكاح واولاده اولاد الزنى واسند لمسئلة
ذكرها محمد رحمه صورتها اذا قال ليهودي او نصراني صف دينك
فقال لا ادري قال هو ليس بيهودي ولا نصراني وحكمه حكم المرتد
وهذا تدل على ان من قال لا اله الا الله لا يكون مسلما حتى يعقل
صفة الايمان والاسلام وكذلك اذا اشترى جارية واستوصفها
الاسلام فلم تعلم فانها لا يكون مؤمنة وصفة الايمان ما ثبت
بسؤال جبرائيل عليه السلام فقال عليه السلام في جواب الايمان

ان تؤمن

ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى اخره صغيرة نصرانية تحت
مسلم كبرت غير معتوهة ولا مجنونة وهي لا تعرف دينا من الاديان
ولا تصفه فانها تبين من زوجها وكذا الصغيرة اذا بلغت عاقلة
وهي لا تعرف الاسلام ولا تصفه بانت من زوجها لانهما جاهلتان
ليست لهما ملة مخصوصة وهو شرط النكاح ابتداء وبقاء اعلم
ان الناس في الايمان على ثلثة انواع الاول ان بعض الناس مؤمن
بايمان تقليدي والثاني ان بعض الناس مؤمن بايمان تحقيقي والثالث
ان بعض الناس مؤمن بايمان استدلالي اما الايمان التقليدي
فهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى تقليدا اعترافا بقول علمائكم
من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه كثيرا لانه يزول
بتشكيك مشكك وتغيير بادنى شبهة عند هبوب عواصف وساوس
الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب
الايمان عن قلبه لا سيما اذا لم يحصنه بتحصين التقوى ولم يستكمل
بفضيلة ومعنى التقليد قبول قول الغير من غير دليل واما الايمان
الحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على وحدانية الله تعالى بحيث لو
خالفك اهل العالم فيما طويت عليه قلبك لا تجد في قلبك حركة
وتزلزلا واما الايمان الاستدلالي وهو ان تستدل من المصنوع
على الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا
لان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المؤثر والبناء على الباني

والمصنوع على الصانع فهذا دل هذه الاجرام العظام على الصانع القدير
انتهى ماذكر في زبدة المسائل وفي بعض الكتب نقلا عن ابي الفضل
عبد الله بن عبدان قال وشرايط خمسة وعشرون الاول ان يعتقد
ان الله تعالى موجود لقوله تعالى لموسى عليه السلام انني انا الله ولان
المعدوم لا يصح منه فعل والارادة ولا غيرها والثاني ان يعتقد انه
واحد لا شريك له لقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولانه
لو كان معه غيره لما انتظام الخلق والامر اذ قد يريد احدهما ايجاد
شي والاخر نفيه فلا بد ان يكون احدهما مقهورا الا يكون خالقا والا
غالبا فلا يكون الها والثالث ان يعتقد انه لا يشبهه غيره لقوله تعالى
ليس كمثله شي ولان المتماثلين يجري على احدهما ما يجري على الاخر فلو شابه
غيره وجرى على غيره الحدوث وصفات النقص لجرى ذلك عليه
ايضا فلا يكون الها والرابع ان يعتقد انه تعالى ليس بجسم ولا
عرض ولا جوهر ولان هذه الامور يجري عليها الحدوث وصفات
النقص والله بخلاف ذلك والخامس ان يعتقد انه قديم لا اول له
ولا آخر له لانه تعالى خلق العالم ولانه لو لم يكن قديما لكان حادثا
وهو باطل كامر والسادس ان يعتقد انه حي لقوله تعالى
في سورة البقرة وفي سورة ال عمران وفي سورة طه الله لا اله
الا هو الحي القيوم ولانه لا يجوز وجوب الشي من الامور الموجودة
عن غير حي والسابع ان يعتقد انه تعالى عالم وقوله تعالى انزله

بعلمه



بعلم ولقوله تعا عالم الغيب والشهادة هذه الآية في سورة الرعد
ولان الافعال المشاهدة لاتحصل من جاهل مع ان الجهل
نقص والثامن ان يعتقد انه قادر لقوله تعا ان الله على كل شئ
قدير هذه الآية في سورة النحل ولان عدم القدرة نقص والتاسع
ان يعتقد انه مريد لقوله تعا في سورة الحج يفعل ما يريد ويفعل
ما يشاء ولان عدم الارادة نقص والعاشر ان يعتقد انه تعا
متكلم لقوله تعا في سورة الفتح يريدون ان يبدلوا كلام الله وفي
سورة النسا وكلم الله موسى تكليما ولان عدم الكلام نقص
والحادي عشر ان يعتقد انه تعا بصير لقوله تعا في سورة الحج ان الله
بصير بالعباد ولقوله تعا في سورة البقرة ان الله بما تعملون بصير
ولان عدم البصر نقص والثاني عشر ان يعتقد انه سميع لقوله تعا
قد سمع الله قول التي هذه الآية في سورة المجادلة ولان عدم السمع
نقص والثالث عشر ان يعتقد انه لايجري في العالم امر الا بارادته
وحكمه وقضائه لقوله تعا في سورة الانعام وما تسقط من ورقة
الا يعلمها الآية ولانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته كان مقهورا
مجبورا وذلك نقص والرابع عشر ان يعتقد انه مثيب لعباده الصالحين
ومعاقب للمذنبين ان شاء لقوله تعا في سورة الزلزلة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره الآية ولان الثواب والعقاب لو لم يثبتا لفعل من يشا
ما يشا ابطل الامر والعبادة والنهي والخامس عشر ان يؤمن بالملائكة

اجتمعت الامة على من التحليل والتحريم وغيرهما ثم قال رحمه والايمان

لا يزيد ولا ينقص اذا ثبت ان الايمان عبارة عن تصديق

العبد وهو لا يتزايد في نفسه دل ان الان على لا يزيد بانضمام

الطاعات اليه ولا ينقص بارتكاب المعاصي لان التصديق قائم

في الحالين كما كان قبلهما انتهى هذه مسئلة شريفة وعند التحقيق

لا نزاع لاحد فيها لان المراد حقيقته لا يزيد بحسب اجزائه ولا ينقص

بحسب اجزاءه حتى يكون ايمانا لا يزيد ولا ينقص واجزاء الايمان

هي تصديق بالله تعالى وتصديق بملائكته وتصديق بكتبه وتصديق برسله

وتصديق باليوم الاخر وتصديق بالقدر خيره وشره من الله تعالى

كما قال عليه السلام في جواب سوال جبرائيل عليه السلام لما سئل

فقال يا محمد اخبرني عن الايمان فقال عليه السلام ان تؤمن

بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وبالقدر خيره وشره

من الله تعالى سأل جبرائيل عليه السلام عن الايمان بما هو لفظ ما سوال

عن تمام حقيقة الشيء فالذي يصلح ان يكون جوابا له ينبغي

ان يكون تمام حقيقة الشيء فعلى هذا علم ان مجموع التصديقات

المذكورة في الجواب هو الايمان وكل واحد منها جزء لحقيقة

الايمان لا يزيد ولا ينقص بحسب اجزائه وذهب الشافعي رحمه

الى ان الايمان يزيد وينقص مستدلين بقوله تعالى زادتهم ايمانا

وقوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وامثالهما وبقوله عليه

السلام

السلام الايمان بضع وسبعون شعبة الحديث قالوا انا نعلم
بالضرورة ان التصديق وحده لم يكن كذلك فدل ان الايمان
يزيد ويتشعب بانضمام الطاعات والجواب ان المراد من الزيادة في الايتين الزيادة مع
بتجدد الامثال فان بقاء الايمان لا يتصور الا بهذا الطريق
الا انه عرض لا يبقى زمانين فكان بقاءه بتجدد امثاله كسائر
الاعراض او يكون المراد الزيادة من حيث ثمرات الايمان
واشراق نوره وضياه وذلك يكون في القلوب بالاعمال
الصالحة اذ الايمان له نور وضياء قال الله تعالى أفمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وقوله تعالى زادتهم ايمانا
محتمل يحتمل الزيادة من حيث التفصيل في عصر النبي عليه السلام
حيث ينزل في كل وقت حكم فيلزمهم الايمان به من حيث
التفصيل وان كان داخلا في الجملة ويحتمل الزيادة من حيث
بتجدد الامثال كما في سائر الاعراض او زيادة ثمرة الايمان
واشراق نوره ثم من قام به التصديق والاقرار يكون مؤمنا
واشراق نوره حقا قاله في كتاب البداية في اصول الكلام وروي
عن ابن عباس رضي الله عنه وابي حنيفة رحمه انهم كانوا امنوا
في الجملة ثم يأتي فرض فرض فيؤمنون بكل فرض خاص فزادهم ايمانا
بعد فرض صح
بالتفصيل مع ايمانهم في الجملة والجواب عن الحديث بان معنى
الحديث شعب الايمان بضع وسبعون شعبة لا ان الايمان

نفسه بضع وسبعون شعبة اذ لو كان الايمان نفسه بضعاً وسبعين
شعبة لكان اماطة الاذى من الطريق داخلة فيه وليس كذلك
بالاتفاق اعلم ان ايماننا مثل ايمان الملائكة والرسل صلوات
الله عليهم نص عليه ابو حنيفة رحمه في العالم والمتعلم لانا
صدقنا وحدانيته وربوبيته وقدرته كما صدق الانبياء والمرسلين عليهم
السلام والايمان مخلوق لان العبد بجميع افعاله مخلوق ولا يجوز
ان يكون الايمان اسما للهداية او التوفيق وان كان لا يوجد الا
بهما كما زعم من قال انه غير مخلوق لانه مامور به والامر وانما يكون
بما هو داخل تحت قدرته وما كان كذلك كان مخلوقاً انتهى اختلف
الناس في الايمان انه مخلوق اي العبد او غير مخلوق فهذا الاختلاف بين
اهل السنة والجماعة مع اتفاقهم ان افعال العباد كلها مخلوقة
وقال ائمة بخارى لا يجوز ان يقال ان الايمان مخلوق مطلقا
حتى اتفقوا على ان من قال بخلق الايمان لا يجوز الصلوة خلفه
وقال ائمة سمرقند ان الايمان مخلوق الله تعالى ويجهلون من قال
انه غير مخلوق ووجه قول من قال انه مخلوق وهو ان الايمان
عند اهل السنة اقرار مجرد باللسان وتصديق بالجنان وهما من
افعال وجميع افعال العبد مخلوق وما روى نوح بن مريم عن
ابي حنيفة رحمه انه قال من قال بخلق الايمان فقد قال بخلق
القرآن والقول بخلق القرآن باطل والقول بخلق الايمان ايضا

باطل

باطل فانظر في دليل الفريقين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك انتهى
قال الفقيه ابو الليث في آخر مقدمته مسئلة فان قيل الايمان مخلوق
ام غير مخلوق الايمان اقرار وهداية فالاقرار صنع العبد وهو مخلوق
والهداية صنع الرب وهو غير مخلوق ومن قال الهداية مخلوق فهو كافر
انتهى وفي توضيح ان الايمان له طرفان احدهما مخلوق وهو الاقرار
باللسان والتصديق بالجنان اللذان هما فعلا العبد والعبد بجميع
افعاله وصفاته مخلوق لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون والطرف
الآخر غير مخلوق وهو الهداية من الله تعالى ونعني بها التوفيق منه
للعبد وارادته الخير له والقائه النور في قلبه وتزيينه اياه وهذا لان
فعل الله تعالى صفته والله تعالى مع جميع صفاته غير مخلوق فحاصل هذا الجواب
ان الايمان نفسه ونعني به الاقرار والتصديق مخلوق لكونهما فعلا العبد
والتوفيق من الله تعالى غير مخلوق لكونه فعل الله تعالى من اراد زيادة
التوضيح فلينظر الى التوضيح انتهى قال جلال ابن يعقوب قال الشيخ ورد الذي
حرسه الله في النوادر الايمان مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما
للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الا بهما كما زعم من قال انه غير
مخلوق انتهى قال الشيخ ابو المعين النسفي لا يقال بان الايمان
مخلوق بل يقال من العبد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب
ومن الله تعالى الهداية والتوفيق انتهى في زبدة المسائل نقلا
من التاتارخانية قال ابو سهل ان من قال الايمان مخلوق فهو كافر

حكى انه وقعت هذه المسئلة بفرغانة مرة وفي بخومرزا الى بخارى فكتب
فيه الشيخ ابو بكر بن الحامد والشيخ الامام ابو بكر بن اسماعيل ان الايمان
غير مخلوق ومن قال بخلقه فهو كافر وفي المحيط وقد اخرج كثير من الناس من بخارى
ومنهم محمد بن اسماعيل صاحب الجامع بسبب قوله بخلق الايمان وقال
البزازي واتفقوا على ان الايمان غير مخلوق والقائل بخلقه كافر واخرج
صاحب الجامع من البخاري بسببه وقال النسفي الايمان فعل العبد بهداية
الرب والتعريف من الله تعالى والمعرفة والتعرف من العبد والهداية
والتوفيق والاكرام والاعطاء من الله تعالى والاهتداء والجد والعزم
والقصد والقبول فما كان من العبد مخلوق لان العبد مخلوق بكل صفاته
وما كان من الله تعالى فهو غير مخلوق وكل من لم يميز بين صفات الله وصفة
العبد فهو ضال وفي مجمع الحوادث والنوازل والواقعات قال الاختلاف
وقع في الاسم ان الايمان لماذا فان اراد به شهادة الله لنفسه هو الواحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فذكر ليس
بمخلوق لان ذكر افعال الله والله تعالى بجميع افعاله غير مخلوق لان
التكوين غير المكوَّن فان المكوَّن هو المخلوق ولو اراد به افعال
العبد وحركاته واقواله فذلك مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما
عنده للهداية والتوفيق ويجوز ان يكون اسما للاقرار والتصديق
وأن كان لا يتحقق الا بهما انتهى ما ذكر في الزبدة لانه لا يتصور
نقصانه الا بزيادة الكفر لان نقصان الايمان لا يكون الا بترك

التصديق

التصديق بواحدة من الستة او اكثر منها ولا يتصور زيادة الا بنقصان
الكفر واستدل الامام على هذا بان زيادة الايمان لا يتصور الا بنقصان
الكفر ونقصان لا يتصور الا بزيادة الكفر واجتماعهما فى ذات واحدة
فى حالة واحدة محال وكيف يجوز ان يكون الشخص الواحد فى حالة
واحدة مؤمنا وكافرا وذهب الشافعى واصحاب الظواهر الى ان الايمان
يزيد وينقص مستدلين بقوله تعا وزادتهم ايمانا وقوله تعا ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وقوله تعا ويزداد الذين امنوا ايمانا وقوله تعا فاخشوهم فزادهم
ايمانا الاية والجواب ان المراد من الزيادة الزيادة بتجدد الامثال انتهى
وفى حل العقايد شرح متن العقايد قد روى بيان عددهم فى بعض الا
حاديث كما روى عن النبى عم سئل عن عدد الانبيا فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا والاولى
ان لا يقتصر عددهم فى التسمية اى فى الذكر لان تخصيصهم بعدد يحتمل
مخالفة الواقع وهو عد النبى عم من غير الانبيا لان اسم عدد خاص لا يحتمل
الزيادة ولا النقصان قال الله تعا منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم
نقصص عليك وعلى هذا لا يؤمن فى ذكر العدد ان يدخل فيهم من ليس
منهم وكلهم كانوا مخبرين ومبلغين عن الله تعا صادقين ناصحين
والمؤمن مؤمن حقا فان سال انسان انسانا انت مؤمن يقول فى جوابه
انا مؤمن حقا ولا يقول ان شا الله لانه قيل يكفر والكافر كافر حقا
فمن قام به التصديق فهو مؤمن حقا ومن قام به خلافه فهو كافر حقا

كالقعود والقيام والسواد والبياض وبين المؤمن والكافر انفصال حقيقي
لا يجتمعان ولا يرتفعان وليس في الايمان شك اي لا يصح ان يقال انا مؤمن
ان شاء الله تعالى لان هذا الكلام انما يقال فيما يشك ثبوته في الحال وفي معدوم
على خطر الوجود لا فيما هو ثابت في الحال قطعا ويقينا وروي عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه كان يقول انا مؤمن ان شاء الله وهو قول الشافعي رحمه الله
واستدل بانا لا نحمل هذا على الشك بل على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله ولم يرد به الشك لانه مستحيل على الله تعالى بل هو التبرك والتعليم
ويحمل على الشك في المآل لا في الحال لان الايمان المنتفع به وهو الباقي عند الموت
وكل واحد شاك في ذلك فيسئل الله ابقائه عليه في تلك الحالة والحق ان
هذا الاختلاف بنائي لان الاعمال لما كانت من الايمان عند الشافعي كما
سيجيء كان حصول الشك في العمل يقتضي الشك في حصول الايمان وعند
وعند ابي حنيفة رحمه واصحابه لما كان الايمان عبارة عن التصديق لم يكن في
العمل موجبا لوقوع الشك في الايمان كما انه ليس في الكفر شك لقوله تعالى
في سورة الانفال اولئك هم المؤمنون حقا اتى بالجملة الاسمية مبتدأ باسم
الاشارة منفصلا بضمير الفصل معرفا الخبر مؤكدا بالمصدر وقال الله تعالى
في سورة النساء اولئك هم الكافرون حقا وكل يدل على قيام الايمان والكفر
بهم حقيقة على ما عرف في موضعه وفي شرح العقايد لانه ان كان للشك فهو
كافر اي ان قال القائل شاكا في اتصافه بالايمان بالفعل لا شك انه يكفر
وان قال ناويا لاحد الاحتمالات الاخر لا يكفر لكن لا ينبغي ان يقول حذرا

عن الايهام

عن الاتسام بالكفر الاحتراز عن مواضع التهمة والعاصون من امة محمد
صلى الله عليه وسلم من اهل التوحيد كلهم مومنون حقا وليسوا بكافرين
وفي بعض النسخ وعامة امة محمد بدل قوله والعاصون من امة محمد اختلف
الناس في مقترف الكبيرة عمدا غير مستخف بما نهي عنه هل يبقى مومنا او لا فذهب
اهل السنة الى انه لا يخرج من الايمان لبقاء التصديق والعاصي اذا مات بغير
توبة فهو في مشية الله تعالى ان شاء عفى عنه وادخل الجنة بفضله وكرمه او بسبب
ما معه من الايمان والطاعات او بشفاعة بعض الاخيار وان شاء عذبه بقدر
ذنبه صغيرا كان او كبيرا ثم عاقبت امره الجنة ولا يخلد في النار وكان ابو حنيفة رحمه
يسمى مرجئا لتأخيره امر صاحب الكبيرة الى مشية الله تعالى والارجاء هو التأخير
وكان يقول اني لا ارجو لصاحب الذنب الصغير والكبير واخاف عليهما وذهب
الخوارج الى ان من عصى صغيرة او كبيرة فهو كافر مخلد في النار لقوله تعالى ومن
يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها والذنوب
كلها في تحقيق اسم العصيان واحدة وقال الله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين
فلما كانت للكافرين وكل من وردها فهو كافر فثبت بمجموع الايتين ان العاصي كافر
وحكمه الخلود في النار وقالت المعتزلة ان كانت المعصية كبيرة فاسم مقترفها الفاسق
لا المؤمن ولا الكافر فيخرج بها عن الايمان ولم يدخل في الكفر فيكون له منزلة بين
المنزلتين لان الناس اختلفوا في تسميته فالسنية قالوا انه مؤمن بما معه من
التصديق فاسق بما اكتسب من الذنب والخوارج قالوا انه كافر وهو فاسق
والحسن البصري رحمه قال انه منافق لمخالفة فعله قوله ولقوله عليه السلام ثلاث

من علامات النفاق اذا أؤتمن خان واذا وعد أخلف واذا حدث كذب وهو فاسق
واتفق الكل على اطلاق اسم الفاسق وحكم ان يخلد في النار ان مات بغير توبة لقوله
تعا ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وان كانت المعصية صغيرة
واجتنب الكبائر لا يجوز التعذيب عليها لقوله تعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما والصحيح ما ذهب اليه اصحابنا اهل السنة
لقوله تعا يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والانثى تعا سمى قاتل النفس عمدا
مؤمنا مع انه كبيرة والاستدلال بهذه الوجوه مروي عن ابن عباس رضي الله عنه
تعا قال يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
وقال الله تعا وتوبوا الى الله جميعا والامر بالتوبة بمن لا ذنب له محال والصغائر
مع اجتناب الكبائر مغفورة عندهم فدل انه من اصحاب الكبائر ولان الايمان هو
التصديق والكفر هو التكذيب ومن ارتكب كبيرة كان التصديق معه باقيا فما دام
التصديق موجودا كان التكذيب معدوما لتضادهما فبطل القول بكفره ولان
الفسق في اللغة الخروج فمن خرج عن الايمان بامر من اوامر الله تعا يكون فاسقا والعصيان
مخالفة الامر فعلا لا جحودا او تكذيبا واذا ثبت بقاء الايمان اي القبول فنقول انه يدخل الجنة لا
محالة لقوله تعا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا وصاحب
الكبيرة مؤمن وقد عمل الصالحات والجواب عما تمسكوا به ان الاصل عندنا ما ورد من
الآيات في الوعيد مقرونا بذكر الخلود فهو المستحلين لذلك لما انهم كفروا باستحلال ذلك
فاوعدوا على كفرهم في الحقيقة وقد قيل في قوله تعا ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي متعمدا
الايمان اي قصد قتله لاجل انه مؤمن ومن هذا القصد بالقتل يكون كافرا فاما من لم يقصد

فحكمه ما مرّ في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى انتهى وفي كتاب البداية
في اصول الدين وقالت المرجئة لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة العمل
غير الايمان والايمان غير العمل اختلف العلماء في ان الاعمال هل هي من الايمان او لا
فنفى ذلك الامام الاعظم ابو حنيفة رحمه وذهب اليه اهل الحديث ويحكى ذلك عن مالك
والشافعي والاوزاعي واهل الظاهر واحمد ابن حنبل رحمهم الله عليهم فانهم قالوا
الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان وعمل بالاركان ونقل ان المعتزلة جعلوا
الايمان اسماً للتصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والكف عن المعاصي ثم القائلون
بان الاعمال داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعي الفاسق لا يخرج عن الايمان وهذا في
غاية الصعوبة لانه اذا كان اسماً لمجموع امور فعند فوات بعضها يفوت ذلك المجموع
اذ المجموع ينتفي بانتفاء جزئه فوجب ان ينتفي الايمان والجواب عنه انهم جعلوا الاعمال جزءً
من الايمان الكامل لا لمطلق الايمان لم يندفع الاشكال واما المعتزلة فاصلهم
مطّرد لانهم قالوا ان الفاسق يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر كما تقدم وتشبثوا
على مدعاهم بقوله تعالى وما كان الله تعالى ليضيع ايمانكم ووجه الاستدلال انه لو لم يكن
العمل من مفهوم الايمان لم يكن العمل نفس مدلوله والجزء مدلوله فلم يصح اطلاق

والاالزم مدلوله مع

الايمان عليه لكن اطلق الله الايمان عليه بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم الى بيت المقدس بالنقل عن المفسرين فيكون العمل ايماناً والجواب انا لا
انه تعالى اطلق الايمان على الصلوة بل معناه التصديق ايضا اي وما كان الله ليضيع
ايمانكم بالصلوة الى بيت المقدس فلم يطلق الايمان على العمل وايضاً هذا الدليل
مغلوب بان يقال لو كان العمل جزء مفهوم الايمان لم يصح اطلاق الايمان عليه وقد اطلق

لا يقال لا نسلم انه لو كان العمل جزء مفهوم الايمان لم يصح اطلاقه عليه فانه يصح اطلاق
اسم الكل على الجزء مجازا الا انا نقول ح يكون حمل الايمان على الصلوة وحدها بطريق
المجاز والاصل عدمه فالترجيح معنا لما فيه من مراعاة معنى اللغة الا انه في اللغة التصديق
لا العبادة ولنا ان الاعمال عطفت على الايمان في غير موضع قال الله تعالى الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلوة وقال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وامثالها
كثيرة والمعطوف يغاير المعطوف عليه فان قيل العمل جزء لمفهوم الايمان والجزء مغاير
الكل فلا يلزم من عطف العمل على الايمان خروج العمل عن مفهوم الايمان اجيب بانه لو لم
يكن العمل خارجا عن الايمان لزم تكرار بلا فائدة ولانه شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط يغاير المشروط وقد خاطب الله باسم الايمان
ثم اوجب الاعمال فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وفي ذلك دليل التغاير وقصر
اسم الايمان على التصديق ولهذا فزع اعداء الله لما عاينوا العذاب الى التصديق دون
غيره من الاعمال نحو قوله تعالى حكاية عن فرعون حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذي
آمنت به بنو اسرائيل وعن قوم يونس آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين انتهى اراد
الامام ان يستدل على ان العمل لا يكون داخلا في الايمان ولا نفسه فقال بدليل ان كثيرا من
الاوقات يرتفع العمل عن المؤمنين مثل المريض اذا لم يقدر الايماء والصوم واستدل الامام
في المتن بجواز ارتفاع الاعمال عن المؤمنين كارتفاع الصلوة والصوم عنها وسقوط الزكوة
والحج عن الفقير والصلوة عن المريض العاجز عن الايماء مع عدم ارتفاع الايمان عنهم فلو كان
العمل ايمانا لم يكن الفقراء كلهم مؤمنين وهذا خلف من القول ولا يجوز ان يقال ارتفع
عنهم الايمان فان الحايض والنفساء رفع الله عنهما الصلوة والصوم ولا يجوز ان يقال رفع

الله

الله عنها الايمان وامرهما بترك الايمان وقد قال لهما الشارع اى للحايض والنفساء دع الصوم
ثم اقضه ولا يقال امر الشارع بترك الايمان ثم اقضه ولا يجوز ان يقال دع الايمان ثم اقضه ونحوه
ايضاً ليس على الفقير زكوة ولا يجوز ان يقال ليس على الفقير ايمان ولو كان المعنى ايماناً لم يكن
الحايض والنفساء والفقير كلهم مؤمنين وهذا خلف وتقدير الخير والشر كله من الله تعالى لانه
خالق جميع الممكنات ومن جملتها الشر فيكون خالقاً ايضاً انتهى تيسير المصنف رحمه الى مقصده فنقول هو ان
موجد الافعال خيراً كان او شراً من هو اهو العبد ام الله تعالى قال الامام رحمه الله وتابعه ابو الحسن
الاشعرى ان الافعال سواء كان خيراً او شراً بقدرة الله تعالى ولا تاثير لقدرة العبد فيها بل العبد وقدرته مقهور
واقع بقدرة الله تعالى وزعم طائفة من اهل السنة ان ارادة الفعل بقدرة الله تعالى وكونه طاعة
ومعصية صفات تقع بقدرة العبد وزعم الاستاذ ابو اسحاق الاسفراينى ان ذات الفعل واقع بمجموع القدرتين
من الله ومن العبد وقال جمهور المعتزلة ان العبد موجد الافعال بنفسه لكن بقدرة خلقها الله
فى العبد ولا قائل من اهل السنة والمعتزلة قالت ان الخير والشر بتقدير العبد ولهذا قال
الامام لانه لو زعم احد ان تقدير الخير والشر من غير الصانع لصار كافراً بالله ويبطل توحيده
لاشراكه بالله تعالى وقد قال الله تعالى فى سورة اقتربت الساعة انا كل شيء خلقناه بقدر وقال
وقال الله تعالى فى سورة النساء قل كل من عند الله انتهى قال فى رسالة اعلم ان للعبد فى افعاله
خيراً او شراً مدخلاً بحسب الكسب خلافاً للجبرية فانهم قالوا لا مدخل فى الاقوال والافعال اصلاً وان
حركاته كحركات الجمادات وهذا الكفر خلافاً لجمهور القدرية فانهم قالوا ان بعض الخير والشر ايجاد
بايجاد الله تعالى بل بايجاد العباد وهذا القول باطل وخلافاً لبعض القدرية فانهم قالوا ان
الخير بايجاد الله تعالى والشر بايجاد غيره فان قالوا هذا القول عن اعتقاد العجز على الله تعالى صاروا
كافرين وان قالوا هذا لتنزيه الله تعالى عن تقدير الافعال القبيحة فليسوا بكافرين بل انهم مبتدعون

الفاسقون خلافا للمجوس فانهم قالوا ان خالق الخير هو الله تعا المسمى بيزدان وخالق الشر
الشيطان المسمى باهرمن وهذا القول كفر والله اعلم والخصلة الثانية من الخصال التي هي
بها الامام الاعظم رحه قوله ونقر بان الاعمال ثلثة اراد بالاعمال ما يتعلق بالاخرة يثاب به او يعاقب
عليه والافليست الاعمال منحصرة في ثلثة اعمال فريضة بدل من ثلثة بدل البعض من الكل
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الاولى من الثلاثة فريضة وهي مشتقة من الفرض وهو
القطع والتقدير قال الله تعا سورة انزلناها وفرضناها اى قدرناها وقطعناها الاحكام
فيها وكل ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه يسمى فرضا وفريضة لانه مقطوع علينا ويكفر جاحده
ويفسق تاركه واعمال فضيلة اما عطف على فريضة او خبر مبتداء محذوف تقديره والثانية
فضيلة وهي من الفضل وهو الزيادة والمراد به السنن والنوافل والسنة نوعان سنة الهدى
وتاركها يستوجب اساءة وكراهية كالجماعة والاذان ولسنة الزوايد وتاركها لا يستوجب اساءة
كسير النبي عليه السلام في لباسه وقيامه وقعوده والنفل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه
واعمال معصية عطف على فضيلة او على فريضة او خبر مبتداء محذوف تقديره والثالثة اعما
معصية وهي فعل قبيح منهي عنه يعاقب باتيانه فان قيل هذا التقسيم ينبئ ان المشروعات
عند الامام ايضا ثلثة كما هي عند الشافعي اجيب بانه يمكن ان يكون الواجب داخلا تحت
الفريضة لانه فرض عنده عملا فالفريضة بامر الله تعا اتفق المسلمين على ان الفرض انما هو
بامر الله تعا لكنهم اختلفوا في مدلول الامر فذهب المعتزلة الى ان مدلول الامر
هو الارادة فكل ما امر الله به اراد وجوده وكل ما لم يرده لم يامر به وذهب اهل السنة
الى ان الامر قد ينفك عن الارادة كالحاكم اذا قتل ابنه رجلا عمدا فانه يامر بقتله ولا يكون
مريد اله وعرفوه بانه قول القائل لغيره على سبيل الاستعلاء افعل انتهى قوله بامر الله تعا

دليل

دليل على فرضية العمل لان الامر من الله تعالى يقتضي فرضية العمل ما لم يكن قرينة صارفة عن حقيقته
انتهى وفي القاموس الامر ضد النهي انتهى يقال امره فلان بكذا مستقيم وامور مستقيمة وامره بكذا
والجمع الاوامر وبابه نصر كذا في مختار الصحاح انتهى واذا كان من باب فرح مثل امر يامر امرا
وامرة بمعنى كثر وتم كذا في القاموس انتهى والامر ثلثة فاذا امر العبد بالله تعالى بان قال اللهم
اعطني علما او ولدا او مالا يقال له دعاء واذا امر العبد بانسان مثله بان قال يا سيدي علمني
مسئلة او اقرضني درهما يقال له التماس وطلب واذا امر العبد برجل ادنى منه بان قال
بتلميذه اقرأ او اكتب يقال له امر ولا يقال له دعاء ولا التماس وهذا معلوم مقرر عند العلماء
ومشيته هي والارادة واحدة عند المتكلمين خلافا للكرامية فانهم قالوا المشية صفة ازلية
وارادته حادثة انتهى ومعنى بمشيته وبارادته اراد الامام ايشير الى ان الله تعالى مريد الحو
كما قال الفلاسفة انتهى يقال مشى من باب رمى كذا في مختار الصحاح ويجوز في مشيته مشيئته
بالهمزة على اصل القاعدة وفي تفسير المدارك للامام النسفي المشي جنس الحركة المخصوصة
فاذا اشتد فهو سعي فاذا زاد فهو عدو انتهى والمشية هي بفتح الميم وتشديد الياء
اصله مشيي وقعت الياء بعد يا زائدة فقلبت الياء الاخيرة همزة فصار مشيئة ويجوز
ان يعل بان يقال اجتمعت حرفان من جنس واحد فادغمت الياء الاولى في الثانية
فصار مشية وفرضية العمل مشية الله تعالى ومحبته بفتح الميم لقوله تعالى محبة مني اي فرضية
العمل بمحبة الله تعالى في حق العباد ومحبته تعالى في حق عباده ارادة الصواب لهم ورضائه
في مختار الصحاح بالكسر رضي مقصور مصدر محض والاسم الرضاء ممدود انتهى اي
فرضيته برضائه تعالى والرضاء من الله تعالى ارادة الصواب على الفعل او ترك الاعتراض
والمؤاخذة عليه وقضائه وقدره والقضاء عبارة عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب

المبين واللوح المحفوظ مجتمعة ومجملة على سبيل الاداء والقدر عبارة عن وجودها منزلة
في الاعيان بعد حصول شرايطها مفصلة واحد بعد واحد على سنن القضاء والى
هذا اشار بقوله تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم انتهى
وذكر في بعض الكتب القضاء في القرآن يجيء وجوه احدها بمعنى الخلق قال الله تعالى
فقضاهن سبع سموات اي خلقهن وثانيها بمعنى الامر قال الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وثالثها بمعنى الاخبار قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناهم
ورابعها الفراغ وقال الله تعالى فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين لما فرغ من ذكر انتهى
القضا الحكم والجمع الاقضية والقضية مثله والجمع القضايا وقضى يقضي بالكسر قضا اي حكم
ومنه قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقد يكون بمعنى الفراغ تقول قضى حاجته وقضى
عليه اي قتله وقد يكون بمعنى الاداء تقول قضى دينه وقد يكون بمعنى الصنع يقال قضاه
اي صنعه انتهى قوله وقضاه وقدره اي فرضية العمل بعلمه تعالى بالفروض على سبيل الاجمال
والتفصيل الازلي قالوا قضاؤه علمه بالاشياء على سبيل الاجمال وقدره علمه بالاشياء على سبيل
التفصيل وذكر في رسالة القضا والقدر لابن كمال باشا رحمه وفي جامع الحكيم الترمذي
مرفوعا اذا قضى الله بعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة انتهى وقيل القضاء عبارة
عن الفعل مع زيادة احكام لا يقال لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضاء
بقضائه اذ الرضا بقضائه واجب لكن التالي باطل لان الرضاء بالكفر كفر لانا نقول
الكفر مقضي لا قضا والرضاء انما يجب بالقضا دون المقضي كذا في حل العقايد انتهى
وقيل القضا احاطة علم الله تعالى في ازل الآزال بجميع الموجودات على الترتيب
الواقع وقيل القضا عبارة عن وجود جميع المخلوقات في الكتاب المبين وقيل القضا

هو الاحكام الاجمالية في علم الحق كذا في بعض الحواشي قوله وقدره اي علم بالاشياء على سبيل التفصيل
انتهى والقدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء انتهى في القاموس قال في ترجمان الصحاح
قدر بالتخفيف بمعنى قدر بالتقدير انتهى وفي مختار الصحاح قدر الشيء مبلغه قلت
وهو بسكون الدال وفتحها ذكره في التهذيب والمجمل وقدر الله وقدره بمعنى واحد وهو
في الاصل مصدر قال الله تعالى في سورة الزمر وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق
تعظيمه والقدر ما يقدره الله من القضاء انتهى وفي رسالة القضاء والقدر ان الحذر لا
يغني من القدر لان القدر يطلق على ما قدر فيما سبق على وفق الواقع فكل ما يقع فهو
المقدر فلا مجال للتبديل فان قلت اليس الحذر لا يغني من القدر كما ورد في الحديث
النبوي قلت نعم ومع ذلك لا بد من الحذر ولذلك قال عليه السلام فر من المجذوم
فرارك من الاسد وقد نهي في كتاب الله تعالى عن القاء النفس في التهلكة وفي الفتاوى
الظهيرية رجل كان في بيته فاخذته زلزلة لا يكره له الفرار الى الفضاء بل يستحب
لفرار النبي عليه السلام عن الحايط المائل وفي الفايق انه عليه السلام مر بحايط مائل
فاسرع في المشي فقيل يا رسول الله اسرعت في المشي فقال اخاف من الموت الفوات
اي موت الفجاءة قال البخاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة
بكسر الطاء وفتح التحتية التشاؤم بالشيء واصل ذلك انهم كانوا في الجاهلية فان راى
الطير طار عن يمينه تيمن به واستمر وان طار عن يساره يتشاءم به ورجع فنهى الشارع
عن ذلك وخيرها الفال بالهمزة الساكنة بعد الفاء قال وما الفال الكلمة الصالحة
يسمعها احدكم كان عليه السلام اذا خرج لحاجة يعجبه ان يسمع يا نجيح يا راشد وللمريض
يسمع يا سالم وطالب الحاجة يسمع يا واجد وعن انس رضي الله عنه عن النبي
لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح الكلمة الحسنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

عليه السلام لاعدوى اى لا تجاوز ولا طيرة اى لا تشاؤم بالترك او غيره ولا هامة كانوا
يزعمون ان عظام الميت تنقلب هامة وقيل روح القتيل الذى لا يوخذ بثاره وقيل هى
البومة كانت اذا اسقط على دار احدهم ناعية له نفسا او بعض اهله ولا صفر وقد اختلف
فى تفسيره والقول الاشهر ان المراد به شهر صفر فان اهل الجاهلية يتشأمون ويقولون انه
شهر مشؤوم فابطل النبى عليه السلام ذلك وكثير من الناس فى هذا الزمان يتشأمون
وربما يمتنعون فيه من السفر والتزوج ويتشاؤم به من جنس الطيرة المنهى عنها وكذلك
التشاؤم بيوم من الايام قال العلامة احمد الرومى فى
مجالسه وفى مسلم ولا غول قيل هى طائفة من الجن فى المفاوز والبرارى ترى فى صورة ادمى
فنهى عن اعتقاد وجود الغول وعن ابى هريرة رضى الله قال قال النبى عم لاعدوى
اى لا سراية بالترك او لتشمم بوقوف ولا صفر ولا هامة وقال اعرابى يا رسول الله
فما الابل يكون فى الرمل كانها الظباء فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال رسول
الله عليه السلام فمن اعدى الاول عن عبد الله بن عمر رضى الله قال قال رسول الله
عليه السلام لاعدوى ولا طيرة انما الشؤم فى ثلاث فى الفرس والمرأة والدار انتهى
ما ذكر فى صحيح البخارى وذكر فى كافى القارى شرح البخارى عن عبد الله بن عمر رضى
الله ان رسول الله عليه السلام قال الشوم فى الدار والمرأة والفرس وقد قال
الحافظ ابو ذر الهروى عن المؤلف ان شوم الفرس اذا كان حرونا وشوم المرأة سوء
خلقها وشوم الدار شوم جارها وفى الطبرانى من حديث اسماء ان من شقاء المرء
فى الدنيا سوء الدار والمرأة والدابة وسوء الدار ضيق ساحتها وخبث جيرانها
وسوء الدابة منعها ظهرها وهو طبعها او سوء المرأة عقم رحمها وسوء خلقها عن بعض

اى

ابی وقاص مرفوعا وصححه ابن حبان والحاکم من سعادة ابن آدم ثلاثة المرأة الصالحة والمسکن
الصالح والمرکب الصالح ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة المرأة السوء والمسکن السوء والمرکب
السوء انتهی ما نقل من کلام القاری شرح البخاری وذکر العلامة الشیخ احمد الرومی فی
المجلس الثامن والثلاثین قال قال رسول الله علیه السلام لا عدوی ولا صفر ولا غول
هذا الحدیث من صحاح المصابیح رواه جابر والمراد بالعدوی سرایة المرض من صاحبها
الی ما یقاربها من الاصحاب اختلف العلماء ان المنفی هل هو نفس السرایة او اضافتها
الی العلة فذهب بعضهم الی ان المنفی نفس السرایة فانه علیه السلام اراد نفیها وابطالها
لتخلفها وجودا وعدما اما تخلفها وجودا فلان کثیرا ما یقارن الشخص من هو مجذوم او اجرب
ولا یتعدی الیه مرض کما اشیر الیه فیما روی عن جابر انه علیه السلام اخذ بید مجذوم فوضعها
معها فی القصعة واما تخلفها عدما فلان کثیرا ما تعرض هذه الامراض فیما لا احتمال فیه
السرایة کما اشیر الیه فیما روی عن ابی هریرة رض ان اعرابیا قال للنبی علیه السلام
ما بال الابل فی الرمل کانها الظباء فیخالطها البعیر الاجرب فیجربها فقال علیه السلام
فمن اعدی الاول فانه علیه السلام اشار بهذا القول الی ان الجرب فی البعیر الاول
ان حصل من بعیر آخر اجرب یلزم الدور او التسلسل الی ما لا نهایة له وهو محال
وان لم یحصل منه بل بسبب آخر فالذی اوصله الی البعیر الاول وهو الذی یوصله
الی غیره من الاصحاء وهو الله الخالق لکل شیء القادر علی کل شیء وذهب بعضهم
الی ان المنفی لیس نفس السرایة بل المنفی الاضافة الیها لما روی انه علیه السلام
قال لا یورد ممرض الی مصح والممرض صاحب الابل المریضة والمصح صاحب الابل
الصحیحة والمراد النهی عن ایراد الابل المریضة علی الصحیحة وفی حدیث آخر انه

عليه السلام فر من المجذوم فرارك من الاسد حصل من هذين الحديثين ان المنفي
ليس نفي السراية بل المنفي اضافتها الى العلة وهذا القول الثاني اولى لما فيه من التوفيق
بين الاحاديث الواردة فيه مع صيانة اصول الطبية عن التعطيل بخلاف القول الاول
فانه يفضي الى تعطيلها ولم يرد الشرع بتعطيلها بل ورد باثباتها واعتبارها على وجه
لا يناقض اصول التوحيد فانه عليه السلام اراد بابطال ما كان اهل الجاهلية انهم
يعتقدون من ان العلة تسري بطبعها فقال لا عدوى وبين بقوله ان الامر ليس كما زعموا
بل العلة تحصل بقضاء الله تعالى وقدره لكن قد يكون المداناة من الاسباب المقدرة لحصول
(اى التزيد)
العلة بالنسبة الى بعض الاشخاص ولذلك نهى النبي عليه السلام عن ايراد ممرض
على مصح وامر بالفرار عن المجذوم فان ذلك من بعض باب الاجتناب عن الاسباب التي
خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا للبلايا والعبد مامور بالاجتناب عن اسباب البلايا اذا
كان في عافية منها فانه كما يؤمر بعدم القاء نفسه في الماء او النار ودخوله تحت الهدم
ونحوه من اسباب الهلاك كذلك يؤمر بالاجتناب عن مقاربة الاجرب والمجذوم
ونحوهما مما هو من العلل المتعدية باذن الله تعالى فان هذه الاسباب للمرض والتلف
والله تعالى يخلق المسببات عندها لا بها فانه تعالى خالق الاسباب ومسبباتها لا خالق سواه
والرمل والنظر في النجوم وضرب الحصى والشعير وغير ذلك من الطيرة المنهي
عنها فكل زمان شغل العبد بالطاعة فهو زمان مبارك عليه وكل زمان شغله العبد
بالمعصية فهو زمان مشوم عليه واليمن والشوم في الحقيقة هو الطاعة والمعصية
واما الغول بالضم فهو من زعمات اهل الجاهلية فانهم كانوا يقولون انه نوع من الجن
يتراءى للناس باشكال مختلفة ويضلهم عن الطريق ويهلكهم وقوله عليه السلام لا غول

يحتمل ان يكون المراد منه نفي وجوده كما هو الظاهر من اللفظ لان المتبادر من نفي الشيء نفي وجوده
لكن قال بعض العلماء ليس المراد منه نفي وجوده بل المراد به نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية من
التشكل باشكال مختلفة والاضلال عن الطريق والاهلاك فيكون المعنى لا يستطيع الغول ان يضل
احدا عن الطريق ولا يقدر ان يفعل شيئا مما ذكر وهذا الوجه اولى الوجهين لورود اخبار
تدل على وجود الغول ومن جملتها انه عليه الصلوة والسلام يبين ان شرها يدفع بذكر
الله تعالى انتهى ما قاله احمد الرومي في مجالسه وكان اهل الجاهلية ينفرون الطيور
والوحوش فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون ويمضون في سفرهم وحاجتهم
وان اخذت ذات شمال يتشاءمون بها ويرجعون عن سفرهم وحاجتهم فنفى النبي عليه
السلام وابطله واخبر انه ليس له تاثير بنفع وضر فهذا معنى قوله لا طيرة واصل التطير التفأل بالطير
والتشاؤم وقد روى انه عليه السلام قال الطيرة من الشرك يعني من اعمال الشرك والكفر وفي
عن عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلوة والسلام قال الشؤم سوء الخلق فعلى هذا ليس
الشؤم الا المعاصي والذنوب فانها تسخط الله فاذا سخط على احد يكون شقيا في الدنيا والاخرة
واذا رضي عن عبد يكون سعيدا في الدنيا والاخرة وهذه الطيرة من قبيل الاستقسام بالازلام
ومعناه طلب معرفة ما قسم مما لم يقسم والازلام القداح التي كان اهل الجاهلية
عليها الامر والنهي ويكتبون على بعضها افعل او امرني ربي وعلى بعضها لا تفعل او نهاني
ربي ويضعونها في وعاء فاذا اراد احدهم امرا ادخل يده في ذلك الوعاء واخرج قدحا فان
خرج ما فيه الامر مضى لما قصده وان خرج ما فيه من النهي عما قصده والاستقسام حرام ويدخل
في الفال الذي يعمل في زماننا ويسمونه فال القران وفال دانيال ونحوهما فانه ليس
من الفال المحمود في الشرع بل من قبيل الاستقسام بالازلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقاد

القدح بالكسر ... وقداح واقداح ...

حقا لان فيها الخبر عن الغيب وكان النبي عليه الصلوة والسلام يحب الفال ويكره الطيرة لان
في الطيرة الحكم على الغيب وسوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء واما الفال فليس فيه الحكم
على الغيب بل فيه مجرد طلب الخير وهو الكلمة الطيبة وهو رجاء حصول المراد فان الانسان
اذا رجى واملَ من الله خيرا ونعمة فهو خير له وقد ذكر في نصاب الاحتساب ان الرجل خرج
الى السفر فصاح العقعق فرجع من سفره يكفر عند بعض المشايخ وفي المحيط ان الهامة
اذا صاحت فقال رجل يموت المريض يكفر القائل عند بعض المشايخ فالحاصل اذا
عرض لهم امر من امور الدين والدنيا يستخيرون الله فيه بالاستخارة التي رويها البخاري
في صحيحه عن جابر انه قال كان النبي عليه الصلوة والسلام يعلمنا الاستخارة في الامور كلها
كما يعلمنا السورة من القرآن فيقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة
ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم
فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم
ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاقدره لي ويسره لي
ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال
العلماء يستحب الاستخارة في جميع الامور ولو تعذرت الصلوة يستخير بالدعاء واذا
استخار يستخير سبع مرات ثم يمضي بعدها لما ينشرح له صدره واذا كان في امور الدين
كالحج والجهاد وسائر الخيرات على تعيين الوقت لا على نفس الفعل وفي امور الدنيا على
نفس الفعل واما اهل الفسق والجهلة الذين ضلوا عن طريق الهدى فانهم
اذا عزم احدهم على امر يذهب الى صاحب الرمل والحصى والشعير والبقلا فيلعبون

بعض

بعقله ويزداد به الهم جهلا وخسارة لانه يصدقهم فيما يقولون له ويعطيهم على ذلك اجرة ولا يعلم
ذلك المسكين انه بذلك يهدم دينه ودنياه لما ذكر في شرح الغاية ان تصديق الكاهن بما يخبره
عن الغيب كفر لقوله عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد
عليه السلام الكاهن هو المخبر عن الغيب سواء كان بالرمل او الحصى او الشعير او غير ذلك
قال سعيد بن جبير كان لاهل الجاهلية حصيات قدام اصنامهم فاذا اراد احدهم امرا
من السفر وغيره استقسم بها اي طلب بها علم ما قسم له من الاقدام والاحجام كذا قاله احمد
احمد الرومي في الفصل الثاني من والثالث والثلاثين في المجالس وفي اللطائف والمواعظ
للحافظ ابن رجب وفي حديث آخر لا يدخل الجنة سيء الملكة يعني مسيء الى مماليكه ويظلمهم
وفي الحديث ان لكل يوم نحسا فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة تمنع وقوع البلايا
بعد انعقاد اسبابه وكذلك الدعاء وفي الحديث البلاء والدعاء يلتقيان بين السماء
والارض فيعتلجان الى يوم القيمة خرجه البزار والحاكم وفي الترمذي عن سلمان
مرفوعا لا يرد القضاء الا الدعاء وقال ابن عباس رضي لا ينفع الحذر من القدر ولكن
يمحو الله بالدعاء ما يشاء من القدر وعنه قال الدعاء يرفع القدر وهو اذا دفع
القدر فهو من القدر وكقول النبي عليه السلام لما سئل عن الادوية والرقى هل
ترد من قدر الله قال عليه السلام هي من قدر الله ولذلك قال عمر رضي لما رجع من
الطاعون فقال له ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر رضي نفر من قدر الله الى
قدر الله فان الله تعالى يقدر المقادير ويقدر ما يدفع بعضها قبل وقوعه فالحاصل
فلا شوم الا المعاصي والذنوب وقال ابو حازم كل ما يشغلك عن الله من اهل ومال
او ولد فهو عليك شوم قال ابن مسعود رضي لا يضر الطيرة الا يطير اي اعتقد

الطيرة ولم يتوكل على الله قال العلقمي في حاشية الجامع الصغير حقيقة الطاعون على ما حرره بعض
الحذاق بثرة من مادة سمية مع لهب واسوداد حولها من وخز الجن يحدث معها ورم وقئ في
الغالب وغثي وخفقان للقلب تحدث غالبا في المواضع الرخوة كتحت الابط وخلف الاذن
قال ابن الاثير الوخز طعن بلا انفاذ واما الوباء فهو فساد جوهر الهواء قال شيخنا شيخ الاسلام
زكريا الانصاري هو بثر مولم جدا يخرج غالبا في الآباط قال في القاموس هو الوباء وظاهر كلام
الجوهري ان بين الطاعون والوباء تغايرا وظاهر كلام القاموس ان بينهما ترادفا ويوا
فقه ظاهر كلام ابن سينا ان كلا منهما يطلق على الآخر والحق ما افاده شيخنا ان الطاعون
اخص من الوباء لانه طعن الجن والوباء بالمد والقصر المرض العام انتهى وفي الجامع الصغير
لجلال الدين السيوطي الطاعون رجز وفي رواية رجس والمعروف بالزاء او عذاب شك
من الراوي ارسل على طائفة من بني اسرائيل الذي امر الله ان يدخلوا الباب سجدا اي
منحنيا فخالفوا فارسل عليهم الطاعون فمات في ساعة سبعون الفا فاذا وقع في ارض وانتم
بها فلا تخرجوا منها فرارا منه فيحرم ذلك بقصد الفرار واذا وقع بارض ولستم فيها فلا تهبطوا
عليها اي لا تدخلوها فيحرم ذلك عن اسامة الطاعون شهادة لكل مسلم حم ق عن انس
بن مالك وظاهره يشمل الفاسق الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء من كافر
وفاسق وان الله جعله رحمة للمؤمنين من هذه الامة فليس من احد اي مسلم يقع
الطاعون في بلد هو فيه فيمكث في بلده اي الطاعون صابرا اي على الطاعون محتسبا
اي طالبا للثواب على صبره يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له اجر شهيد حم خ عن
عائشة رضي الله عنها الطاعون غدة كغدة البعير المقيم بها اي بمحل هو فيه كالشهيد والفار
منها كالفار من الزحف في الاثم حم عن عائشة رضي الله عنها قال المناوي وانما شبه

والطعن



الكلام في بحث القضاء والقدر في هذا المقام لانه من مزالق الاقدام ولانه أصعب محل علم
الكلام وتحليقه وهو التكوين وهو عندنا صفة غير القدرة خلافا للاشعرية استخرجه علماؤنا
من قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والحاصل ان مفهوم القدرة
نسبتها الى جانب الوجود والعدم سواء والتكوين انما هو باعتبار النظر الى جانب الوجود
انتهى والتخليق والانشاء والايجاد والصنع والفعل والابداع والاختراع على غير مثال
سابق بمعنى واحد انتهى قال التفتازاني رحمه الله عدل عن لفظ الخلق لشيوع استعماله في
المخلوق وحكمه هو صفة ازلية ثابتة لذاته تعالى اي فرضية العمل بحكمه تعالى وهو الخطاب المتعلق
بافعال المكلفين على سبيل الاقتضاء او التخيير وفي مختار الصحاح الحكم القضاء وقد حكم بينهم يحكم
بالضم حكما وحكم له وحكم عليه والحكيم العالم انتهى وفي شرح العقايد هذا لا يبعد ان يكون
ذلك اشارة الى خطاب التكوين اي هو قوله تعالى للعالم كن فيكون وعلمه وهو صفة ذاتية
اي الحكم لذاته تعالى انتهى فرضية العمل بعلمه وانه تعالى عالم بجميع الموجودات لا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض وفي السماء وانه تعالى يعلم الجهر وما يخفى بعلم قديم انتهى يقال علم الشيء بكسر اللام
يعلم علما عرفه ورجل علامة اي عالم جدا والهاء للمبالغة واستعلمه الخبر فاعلمه اياه وعلمه الشيء
تعليما فتعلم وليس التشديد ههنا للتكثير بل للتعدية وايضا تعلم بمعنى اعلم قاله الاخفش
ومختار الصحاح وتوفيقه وهو صفة ازلية لذاته تعالى انتهى وهو خلق قدرة الطاعة
للعبد انتهى اي فرضية العمل بتوفيق الله تعالى اي بايجاده القدرة والارادة في العبد على
الطاعة وكتابته اي نعتقد بان العمل المفروض مكتوب في اللوح المحفوظ انتهى يقال كتبت
الخيل اذا جمعته وكتبت القربة اذا خرزتها وبابه نصر وكتب الكتاب بالكسر فرض وحكم
وقدر والكاتب عند العرب العالم وقاله الاخفش وفي القاموس كتبه كتبا وكتابا خطه

في اللوح المحفوظ اي فرضية العمل بكتابته في اللوح المحفوظ انتهى وفي القاموس اللوح كل صحيفة
عريضة خشبا او عظما وجمع الواح انتهى يقال لاح يلوح لوحا اذا لمع وبابه قال انتهى وتحقيق
تفصيل اللوح ان شا الله تعالى والاعمال الفضيلة وهي من الفضل وهو الزيادة والمراد به السنن
والنوافل وهما ما يثاب على فعله ويلام على تركه والسنة نوعان سنة مؤكدة تاركها يستوجب
الاساءة وسنة مستحبة تاركها لا يستوجب الاساءة ولكن يكون محروما من ثوابها انتهى
والفضيلة هي السنة بنوعيها وهو السنة والمستحب والادب والمندوب داخل في المستحب
انتهى ليست بامر الله تعالى الا كانت فريضية ولكن بمشية واعلامه ومحبته ورضائه
وهو مصدر ثان من راضي يراضي مراضية ورضاء وفي القاموس والرضاء المراضاة وبالقصر
المرضاة انتهى والرضاء بالمد اسم مصدر ورضى بالقصر قاله في ترجمان الصحاح وقضائه وقدره
وقدم تفصيلها فلا نعيدهما وحكمه وقدم معنى الحكم فلا نعيده ايضا وعلمه وقدم معنى
العلم فلا نذكره وتخليقه وقدم معنى التخليق فلا نذكره وكتابته في اللوح المحفوظ وقدم
تفسيره وتفسير المحل والافعال المعصية اي العصيان وهو فعل قبيح منهي عنه يعاقب باتيانه
والمعصية على قسمين كفر وذنب وكل واحد منهما لا يكون بامره ليست بامر الله تعالى ولكن
بمشيته لا بمحبته وبقضائه لا برضائه وبتقديره لا بتوفيقه وبخذلانه اي بترك عونه ونصرته
وفي مختار الصحاح خذله يخذله بالضم خذلانا بكسر الخاء ترك عونه ونصرته وعلمه وكتابته
في اللوح المحفوظ اختلفوا في ان المعصية هل هي بارادة الله تعالى اولا فذهب اهل السنة
الى الاول والمعتزلة الى الثاني ثم اختلفوا في المباحات فمنهم من زعم ان الله تعالى
مريد لها ومنهم من زعم انه تعالى غير مريد لها الحاصل ان عند المعتزلة كل ما امر الله تعالى
به اراد وجوده وان علم انه لا يوجد وكل ما نهى عنه كره وجوده وان اراد ان لا يوجد

والا علم

وتوفيقه وقدم معنى التوفيق ايضا فلا نذكره صح

وان علم انه يوجد وعندنا كل ما علم الله تعالى ان يوجد اراد وجوده سواء امر به او لم يامر فالله سبحانه
وتعالى اراد الكفر من الكافر كسباله قبيحا مذموما وكذا في غيره من المعاصي واليه ذهب الاشعري
وفي الجملة الحاصل من المذهب ان كل حادث كان بارادة الله تعالى على اى وصف كان الا
ان الطاعة بمشيته وارادته ورضائه ومحبته وامره وقضائه وقدره والمعصية بقضائه وقدره
وارادته ومشيته وليس بامره ورضائه ومحبته لان محبته ورضائه يرجعان الى كون الشيء
مستحسنا او ذا يليق بالطاعة دون المعاصي انتهى واللوح المحفوظ الذي هو محفوظ الذي
هو محفوظ عند الله تعالى من الشياطين ومكتوب فيه القران وهو عن يمين العرش من درة
بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء وينظر الله تعالى اللوح المحفوظ كل يوم ثلثمائة نظرة يخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء لقوله تعالى في سورة الرحمن كل يوم هو
في شان قاله في كنز الاسرار انتهى وفي زهرة الرياض ان اللوح درة بيضاء حافتاه من
ياقوتة حمراء راسه معلق بالعرش من سلسلة من ذهب فما علم جميع الخلايق الى
يوم القيمة الا خطا واحدا من خطوط اللوح وساير الخطوط علمها عند الله تعالى والسعادة
والشقاوة مكتوبتان في اللوح المحفوظ او على الجبهة في بطن الام او مقدرتان في الازل
وكل انسان ميسر لما خلق له وكل واحد من السعيد والشقي ميسر وموفق لما يوصله الى ما خلق
الله تعالى له من السعادة والشقاوة فالسعيد ميسر لعمل الجنة وبه يعمل وعليه يختم امره
والشقي ميسر لعمل النار وبه يعمل وعليه يختم امره وقال عليه السلام ما منكم من احد الا
قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا
فقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له واما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل
السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة والذين في سبيل الله

كذا قاله في مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان والله اعلم والخصلة الثالثة من الخصال التى

وصى بها الامام رحمه قوله ونقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير ان يكون له حاجة

واستقرار عليه اعلم ان العالم وماسوى الله تعالى محدث لانه متغير حادث فالعالم حادث

وح يستحيل ان يكون البارى متمكنا فى مكان لان العراء عن المكان ثابت فى الازل اذ هو

غير المتمكن وقد تبين ان ماسوى الله تعالى حادث فلو تمكن بعد خلق المكان لتغير عما كان

عليه ولحدث فيه مماسة والتغير وقبول الحوادث وهو من امارات الحدوث وهو

على القديم محال واشار الى هذا فيما بعد بقوله فقيل خلق العرش اين كان الله تعالى ذهب

المشبهة والمجسمة والكرامية الى انه تعالى متمكن على العرش انتهى فنحن نقول فان الاستواء

جاء بمعنى التمام كما قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى وبمعنى الاستيلاء كقول الشاعر

استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبمعنى الاستقرار كقوله تعالى واستوت على

الجودى ومع الاحتمال لا يكون حجة انتهى قال العلامة قوام الدين الاتقانى وتخصيص

العرش بالاستيلاء لانه اعظم المخلوقات فكان ذكره تشريفا له اولدلالة ان مادونه

مستولى عليه بالطريق الاولى كقوله سلطان مصر وهو سلطان جميع قراها ايضا قال

الاتقانى سالنى واحد من علما الدهر وفضلاء العصر ان اتكلم بسبيل الاختصار

على قوله الرحمن على العرش استوى فاقول وبالله التوفيق قال الامام ابو منصور الماتريدى

رحه فى كتاب التوحيد اختلف اهل الاسلام فى القول بالمكان فمنهم زعم انه تعالى على

العرش استوى والعرش عندهم السرير المحمول بالملائكة المحفوف به كقوله تعالى ويحمل

عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله واحتجوا

القول به فى سورة طه الرحمن على العرش استوى وبرفع الناس الى السماء بالدعوات

ايديهم ومنهم من يقول بنفي الوصف بالمكان وكذلك بالامكنة كلها والاستوى قيل فيه
ثلاثة اوجه احدها الاستيلاء كما يقال استوى فلان على كورة كذا بمعنى استولى سلطانه والثاني
العلو والارتفاع كقوله تعالى في سورة المؤمنين فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
والثالث التمام لقوله تعالى في سورة القصص فلما بلغ اشده واستوى كما قال ابو منصور
رحمه وقال ابو المعين النسفي رحمه ويذكر الاستواء ويراد به الاستقرار كقوله تعالى واستوت
على الجودي ويذكر ويراد به الاستقامة التي هي ضد الاعوجاج ثم اقول لا يجوز ان يراد
بالاستواء جميع المعاني لان المشترك لا عموم له في موضع الاثبات بل يراد به احد المعاني
الذي لا يستحيل عليه تعالى وهو الاستيلاء وتخصيص العرش بالاستيلاء لانه اعظم المخلوقات
فكان ذكره تشريفا له او لدلالة ان ما دونه مستولى عليه بالطريق الاولى كقولك سلطان
مصر هو سلطان قراها كما قال الله تعالى في سورة النمل وهو رب العرش العظيم ولا يجوز
ان يراد به الاستقرار لان العرش مخلوق بالاتفاق فقيل ان خلقه الله لم يكن متمكنا فان تمكن بعد
خلقه يلزم الزوال والتغير عما كان لانه لم يكن متمكنا والزوال والتغير من امارات الحدوث
تعالى الله عما يقول الظالمون قاله في سورة الاسرى فعلم ان الايات معدولة عن
ظاهرها فيجب صرف كل آية الى ما يليق بذاته فقوله تعالى في سورة الفرقان ثم استوى على
العرش بمعنى ملكه واستوى وقوله تعالى في سورة الزخرف وهو الذي في السماء اله اي آثار
قدرته والوهيته في السماء والارض وكذا قوله تعالى في سورة تبارك ءامنتم من في السماء
اي من الوهيته في السماء وكذا قوله تعالى في سورة الانعام وهو الله في السموات وفي الارض
اي الوهيته فيهما ومعنى قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
اي يعلم ذلك ولا يخفى عليه وقوله تعالى في سورة ق ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي بالسلطان

والفوقية وقوله تعالى في سورة الانعام وفوق كل شيء اي بالقهر على ما قال تعالى وهو القاهر فوق
عباده والجواب عن تعلقهم بقوله تعالى في سورة فاطر اليه يصعد الكلم الطيب وذكر لان
الله تعالى جعل ديوان اعمال العباد في السماء والحفظة من الملائكة فيها فيكون ما رفع
هناك كأنه رفع اليه لانه امر بذلك كما قال ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي الى الموضع الذي
امرني ربي ان اذهب اليه والجواب عن قوله تعالى في سورة الاعراف ان الذين عند ربكم
يعني الملائكة ان المراد منه قرب المنزلة لا قرب المكان كما قال في موسى وكان عند الله
وجيها ورفع الايدي الى السماء وقت الدعاء والمناجاة تعبد محض وهو كوضع الجبهة
على الارض في السجود والاستقبال الى الكعبة في الصلوة وليس الله في موضع السجود ولا
في الكعبة وهذا الذي ذكرناه هو مذهب المتكلمين من اصحابنا المتأخرين واما سلفنا
ابو حنيفة رحمه وصاحباه رحمهما فما كانوا يأولون من الايات والاحاديث ما ظاهره
التشبيه بل كانوا يقولون نؤمن به ولا نشتغل بتأويله انتهى وفي كنز الاسرار ولواقح
الافكار والعرش كل يوم يكسى سبعين لونا من النور ولا يستطيع ان ينظر اليه خلق
من خلق الله تعالى والاشياء كلها عند العرش كحلقة ملقاة في فلاة وان الله تعالى ملكا يقال له حزقيا تبل
له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح خمس مائة عام ثم اوحى الله تعالى اليه ايها
الملك طر فطار عشرين الف سنة ثم لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش ثم زاد الله تعالى في الجناح
والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلاثين الف سنة فلم ينلها فاوحى الله تعالى اليه ايها الملك
لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق عرشي فقال الملك سبحان ربي الاعلى
فانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال عليه الصلوة والسلام اجعلوها في سجودكم
وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج وهذا دليل على استمراره تعالى على العرش

فالحرمي

فالعرش لا يخلو اما ان يكون قديما او حادثا لا جائز ان يكون قديما والا لزم تعدد القدماء وهو
باطل عند اهل السنة وان كان حادثا فلا يكون قبل خلق العرش مستقرا على العرش والاستقرار
على العرش هل هو صفة كمال ام لا فان لم يكن صفة كمال فيلزم ان يكون صفة من صفاته تعالى
غير كاملة وهو باطل بالاتفاق وان كان صفة كمال فقبل حصول الاستقرار يكون ناقصا بالنسبة
الى هذه الصفة وهو ايضا باطل فيلزم بطلان الاستقرار على العرش وفي مختار الصحاح العرش
سرير الملك وعرش البيت سقفه وفي بدء الامالي ثبوت رب العرش فوق العرش لكن بلا وصف
التمكن واتصال وفي شرح الامالي لابن جماعة مذهب اهل الحق ان الله تعالى ليس في جهة و
في مكان وقالوا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى المراد منه استولى وان العرش بمعنى
الملك فانه ورد كذلك ولو كان محتاجا لما قدر الله على ايجاد العلم وهو ما سوى الله تعالى ويكون
مضافا الى مفعوله كالمخلوقين لانهم لا يقدرون على ايجاد شيء ولو كان الله محتاجا الى الجلوس
وهو بمعنى القعود لفظا ومعنى مصدر من جلس يجلس جلوسا من باب ضرب والقرار وهو
الاستقرار بالتركي مكانده طورمق يقال قررت بالمكان قرارا من باب الرابع قال في ترجمان
الصحاح فقبل خلق العرش اين كان تعالى عن ذلك الخ عن الاحتياج الى الجلوس والقرار
علوا كبيرا والله اعلم والخصلة الرابعة من الخصال التي وصى بها الامام رحمه قوله نقر
بان القران كلام الله تعالى غير مخلوق وقوله كلام الله بدل من قوله القران وقوله غير مخلوق
خبر ان والقران بالضم والمد بمعنى الجمع والقراءة ومنه قوله تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي
قراءته ويسمى القران قرانا لانه يجمع ويضم يقال قرأ الشيء اي جمع وضم وبابه فتح
وفي ترجمان الصحاح يقال قرأت الشيء قرانا اي جمعته وضممت بعضه الى بعض
والقران مصدر بمعنى اسم فاعل ويجيء القرآن بمعنى الجامع يعني قوله تعالى ايدته يا محمد

بزم اوزريمزه در قرآن سنك قلبكه جمع ايلمك و قرآن اوقمغى سنك لسانكده ثابت ايلمك فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه اى قرائته فجانكه جبرائيل عليه السلام سنك اوزريكه قرآن اوقو
انوك قراءتنه تابع اول استماع ايله انتهى ما قال الخواجه سلطان بايزيد فى تفسيره قال
ابو المنتهى فى شرح الفقه الاكبر القرآن فى اللغة الجمع والضم يقال قرأت الشىء قرانا اى جمعت
جمعا وبمعنى القراءة يقال قرأت الكتاب قراءة وقرانا فالقرآن ما يجمع السور ويضمها ولهذا
سمى قرانا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرآن بمعنى المقرو لانه يقرأ ويتلى و
فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به هنا كلام الله الذى هو صفته لا المنظوم العربى
~~وقيل هو النظم المنظوم العربى~~ وقيل هو النظم والمعنى جميعا انتهى واتفق المسلمون على
اطلاق لفظ المتكلم على الله تعالى واختلفوا فى معناه فعندنا كلام الله تعالى صفة قائمة
بذاته تعالى غير مخلوقة ليست من جنس الحروف والاصوات غير متجزى مناف للسكوت والخرس
والحبر والمداد والكتابة والعبارات مخلوقة لانها افعال العباد وسياتى كونها مخلوقة لله
تعالى وسميت العبارات كلام الله تعالى لانها دالة على كلام الله تعالى لحاجة العباد اليها فان
معناه انما يعلم بها فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن لانه علم بالغلبة وان عبر عنه با
لعبرانية فهو تورية وان عبر عنه بالسريانية فهو انجيل واختلاف العبارات لا تستلزم
اختلاف المعلوم كما ان الله تعالى يسمى بعبارات مختلفة مع انه ذات واحدة وقالت
المعتزلة كلامه تعالى مخلوق غير قايم بذاته انتهى قال النسفى رحمه فى شرحه يقول العبد
والقرآن يطلق ويراد به المقرو ويراد به القراءة ويراد به المصحف والمراد هنا
الاول انتهى وقالت المعتزلة كلامه تعالى مخلوق غير قايم بذاته وقالت الكرامية كلام
الله ليس غير الحروف المؤلفة والاصوات المقطعة وانه حال فى المصاحف وال

لسنة

لسنه وعند الشيخ ابي منصور الماتريدي كلام تعالى غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت
اذ السماع في الشاهد يتعلق بالصوت ويدور معه وجودا وعدما وعند الشيخ ابي الحسن
الاشعري كلام تعالى مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع
انتهى عقب القران بكلام تعالى كما ذكر المشايخ من انه يقال القران كلام الله تعالى غير مخلوق ولا
يقال القران غير مخلوق لئلا يسبق الى الفهم ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم
قال النبي عليه السلام القران كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله
العظيم قاله في شرح العقايد انتهى قوله لان الاصوات والحروف الى اخره هذه كلها
حاصل من فعل العبد وفعل العبد حادث والحاصل من الحادث حادث فيكون كل واحد
منها حادث فلا يكون كلام الله تعالى انتهى فان قيل المكتوب في المصاحف ما هو قلنا
هو كلام الله تعالى وكذلك المقروء في المحاريب والمحفوظ في الصدور ولكن الحروف الهجا
والاصوات كلها مخلوقة لله تعالى وكلام الله تعالى لا صوت فيه والنغمة ولا حرف في الهجا
وعن هذا احترز مشايخ سمرقند فقالوا القران كلام الله تعالى وكلامه غير مخلوق ولكن الا
يقع على الحروف والهجاء وقالت الاشعرية ما في المصاحف ليس بكلام الله تعالى وانما
هو عبارة عن كلام الله تعالى وحكاية عنه قلنا المكتوب كلام الله لدلالته على كلام
الازلي ولو لم يكن المكتوب كلام الله لكان الكلام معدوما فيما بين العباد
هو ادى الى تفويت خطاب الله تعالى فلم ساوح ووحيه وتنزيله الوحي الاشارة
والكتابة والمكتوب والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيرك
يكون في الناس وغيرهم قاله في القاموس قوله وحيه معطوف على غير مخلوق
قال في القاموس وجمع الوحي وحي واوحى اليه بعثه والهمه انتهى وفي مصباح

الوحي في اللغة الشرعية في الاصل ومنه قيل للسريع الاسراع الوحا الوحا العجلة العجلة
وقيل الاشارة الخفية فيقال اوحى اليه ببصره او بحاجبه اذا اشار اليه وقيل الوحي
هو الالهام لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل اى الهمها والالهام وضع الشيء في اعلاء الصدر
وايصاله اليه وفي ترجمان الصحاح الوحي الكتاب وجمعه وحي مثل حلي وحلي وهو ايضا
الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى غيره يقال وحى اليه الكلام
يحيه وحيا واوحى ايضا وهو ان يكلم بكلام خفي ووحى واوحى ايضا اى كتب واوحى الله الى انبياءه
اى اشار وقال والوحي السريع بحد والوحي على وزن فعيل السريع انتهى يقال موت وحي
اى سريع لا هو بحسب المفهوم ولا غيره بحسب الوجود بل هو اى القرآن صفة على التحقيق
وسميت العبارات كلام الله تعالى لانها دالة على كلام الله لحاجة العباد اليها فانهم
يفهم بها اى بالعبادات فان عبر عنه بالعربية فهو قرآن لانه علم بالغلبة وان عبر عنه بالعبرانية
فهو توريت وعبر عنه بالسريانية فهو انجيل وفي بعض الكتب انما سميت العبرانية عبرانية
لان ابراهيم عليه السلام فر من النمرود فارسل النمرود رجالا لطلبه وقال اذا وجدتم
رجلا يتكلم بالسريانية خذوه واتوني به فادركوه في العبور من النهر فحول الله لسانه
الى لسان آخر فسمي عبرانية لتكلم عند العبور وانما سمي السريانية سريانية لانه قيل في
بعض الكتب ان الله تعالى حين علم الاسماء لادم عليه السلام علم سرا فلهذا سميت سريانية
واختلاف الالسن لا يستلزم اختلاف الكلام كما ان الله تعالى سمي بعبارات مختلفة
مع ان ذاته تعالى واحدة فاسماؤه تعالى كثيرة قيل ان قيصر الروم جمع علماءه وقال استخرجوا
غرايب المسائل وعجايب المشكلات فاخرجوها فارسل الى معاوية رضي الله عنه
واتباعه هو خليفة المسلمين في دمشق حتى لا يجيب معاوية واتباعه فيكونون

عاجزين

65

عاجزين عن اجوبتهم حتى رجعوا من دينهم وكانوا مذمومين بينهم وبيننا
ويتعرضوا بعد اليوم علينا وكانوا محجوبين وضحكة بيننا لعدم معرفتهم
مسائلنا ويعرفوا فضلنا ودينا وعلمنا حتى جمع القيصر اثنين وستين
مسالة غريبة عجيبة وارسلها اليه فلما وصل سؤالات قيصر الى معاوية
رض جمع علماء دمشق وفهمهم وعرض عليهم وقالوا يا معاوية نحن
لا نعرف اكثر السؤلات لكن ندلكم الا من يعرف هذه وهو عبد الله
بن عباس رض حبر هذه الامة يجيبك بعون الله تعالى وجل سؤالاتهم
قال قيصر اخبرني يا معاوية عن اسم الله في كل لسان فسالها الى اثنين
وستين سؤالا فنظر ابن عباس رضي الله عنه وفهمها كلها وكتب
الجواب بلا مهلة وتاخير وقال يا معاوية اسم الله في لسان العرب
الله وفي لسان سرياني ايل وفي لسان فارسي خُدى وفي لسان
خورزمي نماندك وفي لسان سرف بوغا وفي لسان دوم تحمينا
وفي لسان الافرنج بنشو وفي لسان بلغار صكري وفي لسان ترك
بيات وتكرى وفي لسان الاعرابية اوغاز وفي لسان الصابئة
اولغ قال العلماء هو نوع من الكفار وقيل يقال بالتركي جنكانه
ولم اذكر الباقي كيلا يطول الكتاب انتهى وفي الصابئين اقوال
احدها قوم بين النصرى والمجوسي وثانيها قوم بين اليهود والمجوسي
وثالثها قوم بين اليهود والنصرى ورابعها ضعف من النصرى وخامسها
من المشركين لا كتاب لهم وسادسها المجوس وسابعها فرقة

من فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور وانهم قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة وفي
الزبور وتابعها طائفة من اهل الكتاب وعاشرها قوم يقولون لا اله الا الله وليس لهم
نبي ولا كتاب ولاشيء الاقول لا اله الا الله قال في كنز الاسرار ولواقح الافكار وفي التوفيق
هي قوم من عبدة الكواكب ولا كتاب لهم وينتقلون من دين الى دين عندهما وعند ابي حنيفة
قوم من النصارى يؤمنون بنبي عليه السلام ويقرؤون بكتاب ويعظمون الكواكب كتعظيمنا
القبلة انتهى قال الحافجي في الازهار الوردية قال مولانا عضد الدين اسماء الله تعالى
توقيفية اقول لا يجوز شرعا اطلاق اسم عليه لم يرد به اذن الشارع من الكتاب والسنة
والاجماع والتسمية تشريعي ولاية وضع الاسم للمسمى ولهذا يرجع تسمية المولود
باسم الى الوالدين شرعا ولا يجوز لغيرهما الا باذن فكيف يجوز لنا ان نضع لله
اسما بدون الاذن وكذلك لرسول الله عليه السلام اسماء معدودة فذكرها فقال لي
خمسة انا احمد الى اخره وليس لنا ان نزيد على ذكر في معرض التسمية فاذا امتنع في
حق الرسول بل في حق الآحاد فما ظنكم بالله تعالى فان قلت فهل يكون محل النزاع مطلق
اسماء قلت لا فان اسماء الاعلام الموضوعة في اللغات المختلفة ليست محل النزاع وانما
محل النزاع هو الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال فاختلف فيها فذهب الشيخ
ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري من اولاد ابي موسى الاشعري الصحابي ومتابعوه
الى انه لا بد في ذلك وذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على اتصافه
تعالى بصفة ثبوتية او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل على اتصافه به سواء ورد بذلك
الاطلاق اذن شرعي او لم يرد به وهكذا الامر في الافعال اي فيما في اسماء الافعال
وقال القاضي ابو بكر من اصحابنا كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى جاز اطلاقه

عليه بلا توقيف اذا لم يكن اطلاقه موهما بالا يليق بكبريائه ومن ثم لم يجز ان يطلق عليه لفظا
العارف لان المعرفة قد يراد بها علم يسبقه غفلة ولا لفظ الفقيه لان الفقه فهم غرض
المتكلم بيان
المتكلم من كلامه وهذا يشعر سابقة الجهل ولا لفظ العاقل لان العقل علم مانع عن
الاقدام على ما ينبغي مأخوذ من العقال وقد يقال لا بد مع ذلك من الايهام من
الاشعار بالتعظيم حتى يصح الاطلاق بلا توقيف انتهى ما قاله محي الدين الكافيجي رحمه قال ابو
منصور الماتريدي رحمه كلامه تعالى غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت وعند الاشعري
كلامه مسموع لما ان كل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع وقالت النجارية
والمعتزلة والمتقشفة والكرامية القران مخلوق مكتوب في المصاحف باشكال الكتابة
وصور الحروف الدالة على الكلام القايم بذاته تعالى مقروء بالالسن اي بالحروف الملفوظ
المسموع محفوظ في الصدور بالالفاظ المخيلة ومسموع باذاننا بالحروف الملفوظ وعندي
الغورك المسموع عند قراءة القاري وكلام الله تعالى غير حال فيها اي ان صوت القاري
وكلام الله تعالى غير حال فيها اي في المصاحف والالسن والصدور والاذان وبيانه
اذا كتبت النار بالحاغد وقراءت النار باللسان وحفظت النار في الصدور لا يدخل
ذات النار في الحاغد واللسان والصدور ولو كانت داخلا في هذه الاشياء لاحترق والحبر
والحاغد والكتابة كلها مخلوقة اي اشارة الى نفي مذهب الحنابلة لانها اي هذه الاشياء
الثلثة افعال العباد فالعباد مخلوقة فافعاله اولى ان يكون مخلوقة فكلام الله سبحانه
وتعالى اي كلامه الازلي القايم بنفسه غير مخلوق لان الله تعالى غير مخلوق فكلامه ايضا
غير مخلوق لان الكتابة والحروف والكلمات والايات كلها آلة القران لحاجة العباد
اليها اي الى هذه الاربعة او الى الالة وكلام الله تعالى قايمة بذاته لا ينفك عنه

لان صفة الله تعالى الصفة لا ينفك من [illegible] فهو جهة الاشياء الاربعة المذكورة
لان معنى كلام الله تعالى مفهوم بهذه الاشياء الحاصلة من افعال العباد واما المعنى
القايم بذاته تعالى وهو المسمى بالكلام النفسى فمن قال بان كلام الله تعالى بالمعنى المذكور
مخلوق فهو كافر بالله العظيم اشارة الى رد مذهب المعتزلة وقوله بالله يمكن ان يكون
متعلقا بكافر ويمكن ان يكون قسما انتهى والقائل بكون القران مخلوقا يكون قائلا بكونه
حادثا والقائل بكون الكلام بكون قائلا بان ذاته تعالى محل الحوادث يكون كافرا والله تعالى
معبود لم يزل عما كان يعنى الى اى وقت من الاوقات والازمان من الازمنة الا
وهو معبود اى مستحق للعبادة وخالق ورازق ومميت ومحول من حال الى حال وكلام
اى كلام الله تعالى مقروء ومكتوب ومحفوظ من غير مزايلة عنه اى من ان يزول عن ذاته
تعالى بل هو فى جميع هذه الحالات قايم بذاته فان قيل كيف يكون كلامه تعالى مقروءا بالالسن
ومكتوبا فى المصاحف ومحفوظا فى الصدور من غير ان يكون فى هذه المحال قلت
يجوز كما تقول لصاحبك ذكرتك عند السلطان وكتبتك فى ديوانه وانت فى خاطرى
وانت تعلم انه لا يمر على لسانك عند السلطان وكذا لا يكون ذاته فى خاطرك بل فى لسانك
وخاطرك ذكرك وفى ديوان السلطان صورة دالة على ذاته والخصلة الخامسة من الخصال
التى وصى بها الامام رحمه قوله ونقر بان افضل هذه الامة بعد نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم ابو بكر الصديق رضى الله عنه انما سمى صديقا فقد اختلف فيه ومن جملته ان ابا بكر
رضى لما اخبر بنبوة محمد عليه السلام صدقه من غير مكث وتاخير فلاجل هذا
سمى صديقا وقال بعضهم لما سمع ابو بكر قصة معراج نبينا عليه السلام صدقه
ايضا لما سمع انتهى ما قاله بعض الفضلاء وقالت القدرية والمعتزلة والروافض

ان عليا

والجواب ان فضيلة لم يكن من الوجه الذي توهمتم لان النبي عليه السلام تخلف عليا رضي الله عنه على المدينة وخرج الى بعض
الغزوات فقال المنافقون ان النبي عليه السلام اعرض عنه وحسبه في البيت كانهم يذكر علي فقال عليه السلام انت
مني بمنزلة هارون من موسى يدل عليه ان هارون مات قبل موسى وانما يتبع هذا ان لو قال انت مني بمنزلة يوشع
من موسى وهو كان خليفة موسى عليه السلام ضوء الكثر

ان عليا رضي الله تعالى افضل الاربعة واحتجوا بان رسول الله عليه السلام جعل عليا من نفسه بمنزلة هارون
من موسى وهارون كان افضل الناس بعد موسى عليه السلام فكذا علي كرم الله وجهه
يجب ان يكون افضل الناس بعد محمد عليه السلام وقالوا ايضا علي رضي الله عنه كان اعلم
لقوله عليه السلام انا مدينة العلم وعلي بابها وقالوا ايضا علي رضي الله عنه في الامة في كونه
عالما فطرة انا علم في المسائل ودقايق العلوم وقالوا ايضا لانه اقرب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لانه ابن عمه وختنه عليه السلام ونحن نجيب عن كل واحد من
هذه الدلائل المذكورة لهم بعد تقريب وجه اهل السنة والجماعة فما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختار ابا بكر رضي الله عنه للامامة في الصلوة حال ضعفه عليه السلام
اختار ابا بكر رضي الله عنه دون سائر اصحابه وقدمه واقام مقام نفسه عليه السلام دون
غيره وكذلك الصحابة قدموه في اقامة مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في تنفيذ
الاحكام وانصاف المظلوم من الظالم وكذا قال عليه السلام اقتدوا بالذين من بعدي
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما امر بالاقتداء بهما لما كان يامر بالاقتداء بهم عليه السلام
ولم يامر بالاقتداء بالغير بل قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولان
ابا بكر رضي الله عنه اورعهم واتقاهم قال عليه السلام ما فضلكم ابو بكر بالصوم والصلوة
وانما فضلكم بشيء وقر في قلبه واتقى الناس افضلهم واكرمهم قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم واما ما قالوا ان عليا رضي الله اعلمهم لم يكن كذلك بل ابو بكر رضي
اعلمهم فان علم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبة ابي بكر رضي مع رسول الله
عليه السلام وتعلمه منه كان اكثر من علي رضي وكان عادة ابي بكر رضي السكوت
وعادة علي رضي التكلم وايضا اختلفوا في موت رسول الله عليه السلام وكان بعضهم

يقول ان محمدا لم يمت حتى تقتلوا لا يجوز عليه الموت فاذا ابا بكر رضـ قال بل مات فان الله تعالى
قال انك ميت وانهم ميتون وايضا تحيروا بعد موت النبي عليه السلام وابو بكر رضـ ما تحير
وقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وايضا
وايضا اختلفوا في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر رضـ كل نبي
دُفن في بيته فاتفقوا على رايه ودفن في بيته وايضا بعد وفات رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارتدت العرب ومنعوا الزكات وكان رأى عامة الصحابة ان لا يقاتلوهم وابو بكر
رضـ قاتلهم واتفقوا على رأيه فهذه الخصال المحمودة والآراءة المصيبة منه رضـ الله
دلت على انه اعلم الصحابة رضـ عنهم اما قولهم ان عليا اشجعهم فما كان كذلك بل ابو بكر
رضـ عنه اشجع وذلك لان الشجاعة هي الجرءة وكان ابو بكر رضـ اجراءهم لان الصحابة
رضوان الله تعـ عليهم اجمعين تحيروا بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعجزوا عن القتال وضعفت ابدانهم وكلت خواطرهم فان ابا بكر رضـ لم يضعف
قلبه بل جلس مستويا ثم ركب الفرس مقاتلا وقال لو منعوني عقالا لقاتلتهم
عليه واما قولهم ان عليا رضـ عنه اقرب من رسول الله عليه السلام فنقول العباس
مثله في قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابا بكر رضـ الله عنه اكبر سنا واشفق
بالنبي عليه السلام انتهى اجمع اهل السنة والجماعة على ان افضل هذه الامة
بعد النبي عليه السلام ابو بكر رضـ واكثر المعتزلة وجميع الروافض يزعمون ان افضل
الامة علي رضـ الله عنه والامامية يزعمون ان من سوى علي وابنيه وفاطمة ونفر يسير
من الصحابة ارتدوا بعد وفات النبي عليه السلام لنا عن ابن عمر رضـ قال كنا في
زمن النبي عليه السلام لا نعدل بابي بكر رضي احدا ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم نترك

اصحاب النبي عليه السلام لا ما فضل بينهم رواه البخاري في صحيحه وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله عليه السلام ادعي لي ابا بكر رضي واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى
متمن ويقول قائل انا اولى ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر رضي وعن عمرو بن العاص انه قال
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم اي الناس احب اليك قال عايشة قلت من الرجال قال ابوها قلت
ثم من قال عمر رضي الله عنه وقالت امراة ان جئت ولم اجدك كانها تريد الموت قال عليه السلام
ان لم تجديني فاتي ابا بكر رضي والاحاديث في الصحاح وقال عمر رضي ابو بكر سيدنا واحبنا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه السلام لابي بكر انت صاحبي في الغار
وصاحبي على الحوض وقال لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر رضي ان يؤمهم غيره وقال انا اول
من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما وقال بعض من الصحابة وما فضلكم
ابو بكر بكثرة الصيام والصلوة ولكن فضلكم بشيء وقر في قلبه ولما خرج من الغار قال عليه السلام
ابشر يا ابا بكر فان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولك خاصة انتهى وفي الصواعق المحرقة
في الحديث الثاني والثلثين قال رسول الله عليه السلام حب ابي بكر وشكره واجب على كل امتي وقال
النبي عليه السلام الناس كلهم يحاسبون الا ابا بكر رضي الله عنه ثم عمر الفاروق رضي الله عنه
وانما سمي فاروقا لانه فرق بين الحق والباطل في القضايا والخصومات المشهورة وهي ان رجلين
جاءا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما ادعى حقا على الآخر فحكم النبي عليه السلام بالحق
فخرج من عنده عليه السلام فقال الآخر اذهب معنا الى عمر رضي فانه يحكم لي لان الحق
لي فاتيا الى عمر رضي وقصا القصة فقال عمر رضي قف يا رجل انا اخرج لكما حكما فدخل بيته
فاخرج سيفا وقطع راس الرجل المنافق وقال هذا حكم من لم يرض الرسول عليه السلام
فلاجل هذا سمي فاروقا انتهى ما قاله بعض الفضلاء وقال عليه السلام ابو بكر وعمر سيدا

كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين عليه السلام لو كان بعدي
نبي لكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عليه السلام ما من نبي الا وله وزيران من
اهل السما ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبرائيل وميكائيل واما
وزيراني اي من اهل الارض فابو بكر وعمر رضه وقال عليه السلام اني لانظر الى شياطين
الجن والانس قد فروا من عمر رضه الله عنه عن ابن عباس رضه الله عنه انه قال اني لواقف
يوم قد غطي الله عمر رضه الله عنه وقد وضع على الارض سريره اذ جاء رجل من خلفي
قد وضع مرفقه على منكبي يقول رحمك الله لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما
كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه السلام يقول وابو بكر وعمر وفعلت وابو بكر وعمر وانطلقت
وابو بكر وعمر ودخلت وابو بكر وعمر وخرجت وابو بكر وعمر فالتفت فاذا علي بن ابي طالب
رضه الله تعا انتهى واعلم ان عمر افضل الصحابة بعد ابي بكر فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مرضه قال لعايشة رضه الله عنها مروا ابا بكر حتى يصلي بالناس فقالت عايشة
لو امرت عمر لكان احسن فهذا دليل على انه ظاهر فيما بينهم ان عمر رضه الله عنه افضل
الصحابة بعد ابي بكر رضه الله عنه وايضا كان ابو بكر على يمين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعمر على يسار ودليل على كمال منزلته وعلو درجته بالنسبة الى باقي الصحابة
رضوان الله تعا عليهم اجمعين ودليل اخر ان ابا بكر استخلفه دون ساير الصحابة
والمتفقون جميع الصحابة رضه الله عنهم استخلافه فهذا دليل ظاهر على تقدمه في
الصحابة بعد ابي بكر وايضا في فضائل عمر احاديث كثيرة منها ما روي انه عليه السلام
قال الحق ينطق بلسان عمر رضه الله عنه وقال عليه السلام اذا ذكر الصالحون فهلا
بعمر وايضا ان الله تعا عز دينه بعمر رضه الله عنه فان النبي عليه السلام دعا اللهم

بعمر

دينه اما بجهل او بانجرهل بن هشام فاعزه بعمر حيث شا اسلام دون ابي جهل انتهى وفي الصواعق
المحرقة في الحديث الرابع والثمانين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ايدني
بوزيرين ووزيراي وصاحباي ابوبكر وعمر وقال عليه السلام سيدا كهول اهل الجنة
ابوبكر وعمر وهما في الجنة مثل الثريا في السما وقال عليه السلام من رايتموه يذكر
ابابكر وعمر بسوء فانما يرتد عن الاسلام وفي الحديث السابع والسبعين عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابوبكر وعمر خير الاولين والاخرين
وخير اهل السموات والارضين الا النبيين ثم عثمان ذو النورين رضي الله عنه واعلم
ذو النورين لان عثمان تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما رقية وام كلثوم
رضي الله عنهما ولما ماتتا قال النبي عليه السلام لو كان عندي ثالثة لزوجتكها يا عثمان فلاجل
تزوج عثمان رضي الله عنه بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي ذا النورين انتهى وبعد
عمر عثمان افضل هو الظاهر من مذهب اصحابنا الخلاف ما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه
كان يفضل عليا على عثمان وجه الظاهر قوله عليه السلام الا استحي ممن تستحي منه الملائكة حين
سالته عايشة رضي الله عنها عن تسوية ثيابه وجلوسه بدخول عثمان ولم تفعل ذلك بدخول
ابوبكر وعمر وقوله عليه السلام لكل نبي رفيق ورفيقي يعني في الجنة عثمان رضي الله عنه
وروى ابو داود عن محمد بن الحنفية انه قال قلت لابي اي الناس خير بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابوبكر رضي قلت ثم من قال عمر رضي ثم خشيت ان اقول ثم من فيقول
عثمان فقلت ثم انت يا ابت فقال ما انا الا رجل من المسلمين فخشية محمد بن الحنفية
عن قول علي ثم عثمان دليل على انه عرف راي ابيه انه كان يفضل عثمان على نفسه وفضائله
من بين الصحابة كثيرة لتجهيز جيش العسرة واقامة النبي عليه السلام يده مقام

هو علي بن ابي طالب رضي الله عنه

من رجل سنجي

يوم في بيعة الرضوان وتزويج النبي عليه السلام بنتيه رقية وام كلثوم منه وجمع القران مشهور
انتهى واما افضل عثمان على علي فعند عامة اهل السنة والجماعة وبعض اهل السنة سووا
بينهما وما فضلوا عثمان على علي رضي الله عنه وقد روي عن ابي حنيفة رحمه الله لم يفضل عثمان
على علي وقد روي في رواية اخرى عن ابي حنيفة انه فضل عثمان على علي رضي الله عنهما
وهو الصحيح في الروايات واما وجه قول من سوى بينهما فانهم ما اختار عثمان على علي
الخلافة بل سوى بينهما اما وجه قول عامة اهل السنة والجماعة لمن عبد الرحمن بن عوف
اختار عثمان ولم ينكر احد من الصحابة بل اتصوبوا فكان ذلك دليلا على فضل عثمان وفضائل
عثمان كثيرة ومن جملة فضائله ان النبي عليه السلام زوج بنتيه منه احديهما بعد الاخرى
وكان عثمان رضي الله عنه يختم القران في ركعة واحدة انتهى وفي الصواعق المحرقة اخرج الشيخان
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي عليه السلام جمع ثيابه حين دخل عثمان فقال الا استحي
من رجل استحي منه الملايكة وعنه عليه السلام قال ما زوجت عثمان ام كلثوم الا بوحي من السماء
وقال عليه السلام لكل نبي خليل في امته وان خليلي عثمان ولكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي يعني
فيها عثمان رضي الله عنه انتهى والله اعلم ثم علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انما يقال
عنه ذكر علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه لانه لم يجر عليه الكفر لانه دخل الاسلام في الصباوة حال
ومن الخلفاء الراشدين فلاجل هذين العلتين يقال له رضي الله عنه وكرم الله
وجهه انتهى ما قاله بعض العلماء اما بعد هذه الثلاثة فعلي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه افضل وقد تكلم فيه الخوارج كما تكلم في ابي بكر رضي الله عنه الروافض وكل واحد
من الفريقين في الضلال المبين والخسران العظيم انتهى ثم افضل الناس بعد عثمان
رضي الله عنه ثم علي رضي الله عنه لقوله عليه السلام لا يحب الا مؤمن تقي ولا يبغضه

الا منافق

الامنافق شقي وقوله عليه السلام ان علي مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن وقوله عليه السلام
انت اخي في الدنيا والاخرة وكان عند النبي عليه السلام طير مشوي اللهم ائتني باحب خلقك
اليك ياكل معي هذا الطير فجاء علي رضي الله عنه فاكل معه وقال عليه السلام يوم خيبر لاعطين
هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ثم اعطى الراية عليا رضي الله عنه
وقد استدل الامامية على افضليتهم بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون
الاية ولا شك ان من كان اسبق كان افضل ثم قيل لا يفضل احد بعد الصحابة الا بالعلم
والتقوى وقيل فضل اولادهم على ترتيب فضل اباءهم ثم الا اولاد فاطمة رضي الله عنها فانهم
يفضلون على اولادهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تعرض الامام لبيان
افضليتهم ولم يذكر ترتيب خلافتهم لان ثبوت الافضلية لواحد منهم مستلزم لتعينه
للامامة لان امامة المفضول لا تجوز عندهم انتهى وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي
اسلم علي رضي الله عنه وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان وقيل دون ذلك ولم يعبد
الصنم قط لصغره وهو احد العشرة المبشرة واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى وفي كتاب التبيان في اداب حملة القران للامام النووي رحمه اعلم
ان القران العزيز كان مؤلفا في زمن النبي عليه السلام على ما هو في المصاحف اليوم
لكن لم يكن مجموعا في مصحف بل كان محفوظا في صدور الرجال وكان طوايف من الصحابة
يحفظونه كله وكان طوايف منهم يحفظون ابعاضا منه فلما كان زمن ابي بكر رضي الله عنه
وقتل كثير من حملة القران خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه فاستشار الصحابة رضي الله
عنهم في جمعه في مصحف فاشاروا بذلك فكتبه في مصحف وجعله في بيت حفصة ام المؤ
منين فلما كان زمن عثمان وقوع الاختلاف المؤدي الى ترك شيء من القران او الزيادة

يفتح من ذكر الجمع [illegible] حفصة [illegible] وبعث [illegible] الملوك لوم
باتلاف ما خالفه وكان [illegible] اتفاق منهم ومن علي بن ابي طالب وسائر الصحابة وغيرهم
رضي الله عنهم [illegible] النبي عليه السلام في مصحف واحد [illegible] يتوقع من زيادة ونسخ
بعض المتلو ولم يزل ذلك التوقع الى وفاته عليه السلام فلما امن ابو بكر وسائر الصحابة
ذلك التوقع واقتضت المصلحة جمعه فعلوه واختلف في عدد المصاحف التي بعث بها
فقال الامام ابو عمرو الداني اكثر العلماء على ان عثمان كتب اربع نسخ فبعث الى البصرة احدهن
والى الكوفة اخرى والى الشام اخرى وحبس عنده اخرى وقال ابو حاتم السجستاني
كتب عثمان سبعة مصاحف بعث واحدا الى مكة وآخر الى الشام وآخر الى اليمن وآخر الى
البحرين وآخر الى البصرة وآخر الى الكوفة وحبس بالمدينة واحدا وفي المصحف ثلاث لغات
ضم الميم وفتحها وكسرها فالضم والكسر مشهورتان انتهى واستدل ابو حنيفة على
افضلية الاربعة المذكورة بالترتيب المذكورة بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم وكل من اسبق فهو افضل ويحبهم اي ابا بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم كل مؤمن فاعل يحب وهذا اشارة الى قوله عليه السلام من احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ولا شك انه لا يحبهم لعدم محبته عليه السلام
نفي صفة مؤمن ويبغضهم اي هذه الاربعة كل منافق فاعل يبغض نفي صفة منافق
لقوله عليه السلام الحب في الله والبغض في الله انتهى عن عبد الله بن عمر النبي عليه السلام
خير امتي القرون الذي يلوني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية سئل النبي
عليه السلام اي الناس خير قال عرمي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال الحافظ
العسقلاني رحمه اقتضى هذا الحديث ان الصحابة افضل من التابعين وان التابعين

افضل

افضل من اتباع التابعين لكن هل هذه الافضلية بالنسبة الى المجموع او الافراد محل بحث والى
الثاني نحى الجمهور وفي الاصل نشأ الصدور وتمامه اختلف العلماء في تفاوت بقية القرون بالنسبة
فذهب جماعة الى ذلك وان كل قرن افضل من الذي بعده الى يوم القيمة ما من يوم الا والذي
بعده شر منه وما يسرع بخياركم وبه قال المعزي وذهب القاضي ابو الوليد بن الرشد المالكي
الى ان ما بعد القرون الثلثة سواء لا مزية لاحدهما على الاخر والخصلة السادسة من الخصال
التي وصى بها الامام رحمه الله عليه قوله ونقر بان العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق
وهذا يشير الى ان الايمان مخلوق حاصل هذا الفصل ان العمل غير الايمان ولكن بفكرها
مسئلة شريفة قريبا من هذا الفصل وهي انه قال اهل السنة والجماعة وعامة العقلاء ان افعال
العباد نوعان ضروري واختياري والفعل الضروري لا يشترط له الحياة والقدرة
من الجمادات كالاحراق بالنار والجريان للماء والفعل الاختياري يشترط له القدرة والحياة
واتفقوا ايضا ان موجد الافعال سواء كان ضروريا او اختياريا هو الله تعالى ولكن مضافا
للذين يوجد الافعال منهم كما يقال جرى الماء واحرقت النار وجاء زيد وراح بكر
قلت هذا الاتفاق مناف لتقسيم الافعال الى الضروري والاختياري فيلزم ان يكون
الافعال كلها اختيارية لانها صادرة من الله تعالى انتهى قال اهل السنة افعال العباد
وجميع الحيوانات مخلوقة لله تعالى لا خالق غيره وهو مذهب الصحابة والتابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقالت المعتزلة انهم موجدون لافعالهم الاختيارية
وكانوا لا يتجاسرون على تسمية العبد خالقا الى ان نشأ الجبائي فرأى ان لا فرق
بين الايجاد والخلق فسمى العباد خالقين لافعالهم ولم يبال بخرق الاجماع وقالت
الجبرية ورأسهم جهم بن صفوان الترمذي وهو مذهب ابي الحسن الاشعري لا فعل

للعبد اصلا ولا اختيار اولا قدرة لهم على افعالهم وهي كلها اضطرارية كحركات المرتعش

وحركات العروق النابضة واضافتها الى الخلق مجاز وهي على حسب ما يضاف الى محله

لا الى محصله فهو كقولهم جاء زيد وذهب عمرو وكقولك طال الغلام وابيض الشعر ومبنى

المذهبين اعتبارا بالشاهد الذي هو دليل الغايب وهذا لان ما كان مقدورا

للقادر لابد ان يحصل عندما يدعوه الداعي الى فعله وان لا يحصل عندما يصرفه

الصارف عن فعله ولو فرضنا مقدورا واحدا بين قادرين وحصل الداعي الى الفعل

في حق احدهما وحصل الصارف عن الفعل في حق الآخر لزم ان يوجد ذلك الفعل وان لا

يوجد وهو محال فالقول بوجود مقدور تحت قدرة قادرين محال واذا عرفت هذا قال

الجبرية لا قدرة للعبد على الاختراع لما تبين فكان الله تعالى مخترعها ضرورة وقالت

المعتزلة قدرة العبد على الافعال ثابتة ضرورة الامر بها لقوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة

وغيرهما والامر للعاجز محال فانتفت قدرة الباري عنها ضرورة ثم احتج كل واحد من الفريقين

الفريقين على ما ادعاه بالمعقول والمنقول واجاب عما ادعاه الآخر فقال الاولون

الاول لو كان الفعل باختيار العبد وقدرته فان اختار العبد واراد ما ينافي مراد

الله بان اراد العبد ما ينافي مراد الله تعالى بان اراد العبد تسكين جسم واراد

الله تحريكه فاما ان يقع مرادهما فيلزم جمع النقيضين او لم يقع مراد واحد منهما فيلزم

رفع النقيضين او يقع مراد احدهما دون الآخر فيلزم الترجيح بلا مرجح لان قدرته

تعالى وان كان اعم من قدرة العبد لكنهما بالنسبة الى هذا المقدور متساويتان في

الاستقلال بالتاثير في ذلك المقدور الواحد والشيء الواحد وحده حقيقة لا يقبل

التفاوت فان القدرتين بالنسبة الى اقتضا وجود هذا المقدور على السوية اما

التفاوت

التساوي فان التفريق بالنسبة الى المقدور ... المقدورين على السوية انما التفاوت
في امور خارجة عن محل النزاع واذا كان امتنع الترجيح واما الثاني فهو قوله تعالى الله
خالق كل شيء وافعال العباد شيء فيكون الله تعالى خالقها وقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون وامثال ذلك كثيرة واجابت المعتزلة عن المعقول بانه عند اجتماع
القدرتين يقع مراد الله تعالى دون مراد العبد ولا نسلم ان القدرتين متساويتين
في الاستقلال بالتاثير في ذلك المقدور بل هما متفاوتان في القوة والضعف والا لم
يقدر قادر على حركة مسافة في مدة لا يقدر قادر عليها في تلك المدة ولو كانت القدر
متساوية لكانت المقدورات متساوية وليس كذلك وعن المنقول بالمعارضة بالايات
التي اضافة الافعال الى العباد وعلقها بمشيئتهم كقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ان يتبعون الا الظن حتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم انفسكم امرا
فطوعت له نفسه كل امرئ بما كسب رهين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا
ما شئتم فمن شاء ذكره لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر وأسرّوا على صدع ... بالمعقول
قالوا ولو لم يكن العبد مختارا لقبح تكليفه لانه يكون افعاله جارية مجرى افعال
الجمادات واللازم باطل لاتفاق العقلاء على ان التكليف ليس بقبيح واجاب المجبرة
بان ما ذكرتم مشترك الالزام لوجهين الاول ان الفعل المامور به عند استواء داعي
الفعل وداعي الترك وعدم رجحان احدهما ممتنع وعند رجحان الداعي واجب فيكون الفعل
اما ممتنعا واما واجبا فلا يكون مقدور العبد فيقبح التكليف به والثاني ان الفعل
المامور به ان علم الله وقوعه وجب وقوعه وان علم لا وقوعه امتنع وقوعه فلا يكون
مقدورا للعبد فيقبح التكليف به قال اصحابنا الافعال واقعة بقدرة الله وكسب

المبنی علی معنی ان الله تعالی اجری عادته بان العبد اذا صمم العزم علی فعل الطاعة يخلق
الله تعالی فعل الطاعة فيه واذا صمم العزم علی المعصية يخلق الله تعالی فعل المعصية فيه وعلی هذا
يكون العبد كالموجد لفعله وان لم يكن موجدا حقيقة وهذا القدر كاف في الامر والنهی
واذا عرفت ان لله تعالی قدرة الاختراع [illegible] وثبوت الفعل والقدرة لم يثبت جواز دخول
مقدور واحد تحت قدرة قادرين احدهما قدرة الاختراع والاخر الاكتساب وانما المستحيل
دخوله تحت قدرتين كل واحدة منهما قدرة الاختراع وقدرة الاكتساب والاولى ان نسكت
في هذا المقام طريقة السلف ونترك المناظرة فيه ونفوض علمه الى الله تعالی انتهی فلما كان
الفاعل يخلق [illegible] افعاله والضمير راجع الى [illegible] الفاعل وهو مبتداء وقوله اولى خبره
[illegible] الله تعالی متصرف في مقدوره بعبارة مبتدء بتحصيل
[illegible] الايمان [illegible] وغير مخلوق وهو الاختلاف بين اهل السنة والجماعة
مع [illegible] افعال العباد [illegible] لله تعالی قال ائمة بخاری لا يجوز ان يقال الا
يمان مخلوق [illegible] قال بخلق الايمان لا يجوز الصلوة خلفه وقال
ائمة [illegible] انه مخلوق لله وحد الايمان عند اهل السنة اقرار باللسان وتصديق
بالجنان وهما افعال العباد وجميع افعال العباد مخلوقة وروی نوح بن مريم عن
ابی حنيفة رحمه انه قال بخلق القران والقول بخلق القران باطل فالقول بخلق الايمان
ايضا باطل فانظر في دليل الفريقين ودع ما يريبك الى ما لا يريبك انتهی وفي شرح
المقدمة ليعقوب بن جلال قال الشيخ [illegible] والذی حرسه الله تعالی من الغوايل الايمان مخلوق
ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الا بهما كما زعم
من قال انه غير مخلوق لانه مأمور به والامر انما يكون بما هو داخل تحت قدرته وما كان

كان

اذ لم يكن صدقا انتهى قال الشيخ ابو المعين النسفي رحمه الله تعالى بان الايمان مخلوق او غير مخلوق
بل الايمان من العبد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب ومن الله تبارك وتعالى الهداية والتوفيق
والخصلة السابعة من الخصال التي وصى بها الامام رحمه الله عليه قوله ونقر بان الله تعالى
خلق الخلق اي المخلوقات لان الخلق مصدر وهو اسم جنس مثل الماء يشمل القطرة والبحر العظيم
كذلك الخلق يشمل المخلوق الواحد والمخلوقات الكثيرة واطلق الخلق على المخلوق قال الله تعالى
ولم يكن لهم اي لم يوجد لهم اي المخلوقات طاقة اي قوة والخلق والايجاد بمعنى واحد والخلق
بمعنى المخلوق كالضرب بمعنى المضروب وصانع العالم اوجد المخلوقات كلها لانهم
اي المخلوقات ضعفاء لا قدرة لهم على تدبير احوالهم عاجزون عما يتم به قوام ابدانهم
والله تعالى خالقهم اي خالق المخلوقات ورازقهم اي رازق المخلوقات والى الانشاء
بقوله تعالى في سورة الروم الله الذي خلقكم من ضعف ورزقهم وقواهم وجعل لهم
السمع والابصار والافئدة كما اشار اليه بقوله تعالى الله خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم والرزق عندنا عبارة عن الغذاء كلها اي قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها هذه الاية في سورة هود حلالا كان او حراما وكل يستوفي رزقه حيا ما قدر
قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب فعلى هذا لا يمكن ان ياكل احد رزق غيره اي غذائه ولا ان
ياكل غيره رزقه وعند المعتزلة عبارة عن الملك وقد جاء قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
فلا يكون الحرام رزقا لانه غير ملك ويأكل غيره رزقه اي ملكه وهو يأكل رزق غيره والشيخ
ابو الحسن الرستغفني وابو اسحاق الاسفرايني ما حققا الخلاف في هذه المسئلة وقالا
الخلاف لفظي وهو الصواب ولعل هذا الفصل الى هنا اشارة الى ما ذكرنا من البحث

الرفق والافتقار عما من الفضل المقدم اي الفرع ... ومرحمته محارق والكسب ... الدنيا

ازال وخلع المال في الحلال حلال وجمع المال في الحرام حرام والثاني على تلك ... اصناف ...

المخلص اي المصدق عن صميم القلب في ايمانه والكافر الجاحد اي المصر في كفره والمنافق

المراهن في نفاقه الذي اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه وداهن مع المؤمنين في نفاقه

والله ... فرض على المؤمن من العمل ويشير الى ان التكرار ليس بواجب كما هو مذهبه

ان الامر المطلق لا يقتضي التكرار وفرض على الكافر الايمان وهذا ايضا بنا على مذهب

حيث لا يكون الكافر بالعبادات مكلفا قبل الايمان وفرض على المنافق الاخلاص

لانه هو المنهي عنه واما الاحكام فقد كانت جارية عليهم بواسطة الاقرار انتهى ولا

نزاع في كلام المص ولكن محل الخلاف هنا بين الحنفي والشافعي ان الكافر هل

يكون مأمورا بالعمل كما هو مأمور بالايمان ام لا عند الحنفي انه لا يكون مأمورا

بالعمل بل هو مأمور بالايمان وعند الشافعي انه مأمور بالعمل كما هو مأمور بالايمان

لانهم يعاقبون بتركها في الآخرة كما يعاقبون بترك الايمان لقوله تعا في سورة النسا

وسورة الحج وسورة لقمان يا ايها الناس اتقوا ربكم كلمة اتقوا امر حاضر اصله اوتقوا

واعلاله وادغامه معلوم لمن يعرف التصريف يعني يا ايها المؤمنون اطيعوا امر من اطاع

يطيع ويا ايها الكافرون آمنوا امر من آمن اصله أأمنوا واعلاله معلوم لمن يعرف الصرف

ويا ايها المنافقون اخلصوا امر من اخلص يخلص والله اعلم والخصلة الثامنة من

الخصال وصلى بها الامام رحمه الله قوله ونقر بان الاستطاعة اي الطاقة والاستطاع

والقدرة والقوة مترادفة اذا اضيف الى العباد مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد الفعل

وهذه الالفاظ في هذه المصادر الثلثة مفتوحة وهي عندنا مقارنة للفعل لا قبله ولم

تعالى واما ان تقدمت او تأخرت والثاني باطل بالاجماع لانه يلزم منه حصول الفعل بلا قدرة

والطاقة وهو محال وكذا لو تقدمت لاستحال وجودها لانها عرض وهو لا يبقى زمانين

واذا لم يبق القدرة الى زمان الفعل يلزم وقوعه بلا قدرة وهو محال كالاخر بلا ريب

لانه لو كانت قبل الفعل لكان العبد مستغنيا عن الله تعالى وقت الحاجة وهو خلاف النص

لاقتضاء الافتقار الى الله تعالى لقوله تعالى والله الغني وانتم الفقراء ولو كانت بعد الفعل

لكان من المحال لحصول الفعل بلا استطاعة والطاقة اي قوة وقالت المعتزلة وجمهور

الكرامية هي سابقة على الفعل ولو لم تكن سابقة على الفعل ولم تكن موجودة حال عدم

الفعل لكان الامر بالفعل ولا استطاعة له وقت الامر تكليف العاجز وهو محال لقوله

تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلنا قد يراد بالاستطاعة سلامة الاسباب والآلات وهي

المعينة بقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا اذ المراد بها الزاد والراحلة لا حقيقة قدرة الفعل

والتكليف يعتمد ذلك اذ العادة جارية ان المكلف لو قصد تحصيل الفعل عند سلامة

الاسباب والآلات لحصلت له القدرة الحقيقية وانما لا يحصل لاشتغاله بغير المأمور به

للقدرة الحقيقية والمضيع للقدرة غير معذور واما عند عدم سلامة الاسباب والآلات

فلم يكلف تعالى الفعل اذ لا يحصل له القدرة عند قصده مباشرة الفعل فكان عديم

القدرة اصلا فكان معذورا وان كان التكليف اي للعبد معتمدا على سلامة الاسباب ويكون

الاسباب سالمة لا يلزم تكليف العاجز انتهى اختلف في زمان تكليف المكلف قال

الامام وتابعه الاشاعرة ان المكلف انما يتوجه عليه التكليف حال مباشرة الفعل

والخطاب الموجه قبل المباشرة اعلام لصيرورته مأمورا وقالت المعتزلة التكليف

يتوجه على المكلف قبل مباشرة الفعل ومدار الخلاف على ان الاستطاعة والقدرة

مع الفعل قلنا فان قلت الاستطاعة و[illegible] مع الفعل كان الامر على ما ذهب اليه الامام والا
شاعرة وان قلنا ان القدرة والاستطاعة ان تكون قبل الفعل كان الامر على ما عليه المعتزلة
لكن المختار ما ذهب اليه الامام والاشاعرة والدليل عليه ان يقال ان الفعل
قبل المباشرة غير مقدور فلا يكون مكلفا به قبل المباشرة لان التكليف دائر على القدرة
والمقدرة الا بعد الارادة والداعية الموجبة لوجود الفعل لكن الارادة قبل المباشرة
منتفية فالقدرة قبل المباشرة ايضا منتفية وان لم يكن قبل المباشرة قدرة فلا يكون قبل المباشرة
تكليف والقائل منهما ان القدرة مع الفعل فتحقق ان القدرة والاستطاعة حين الاشارة
فالحق ان القدرة ان فسرت بانها صفة مصححة لجميع الشرائط وارتفاع الموانع فلا شك
ان القدرة مع الفعل لامتناع تخلف المعلول عن علته التامة وان فسرت بانها قوة متى
انضمت اليها الارادة الجازمة فالقدرة قبل الفعل حجة المعتزلة ان التكليف قبل المباشرة اذ
لو كان حال المباشرة لكان التكليف بالفعل تكليفا بما وجب صدوره ضرورة ان الفعل
يجب صدوره عند القدرة والارادة والتكليف بواجب الصدور تكليف بالمحال والتكليف
بالمحال لا يجوز فلا يكون توجه التكليف على المكلف عند المباشرة قلنا لا نسلم ان
التكليف بالمحال لا يجوز مطلقا لان المحال على قسمين محال بالذات كقلب الحقائق
واعدام القديم ومحال بالغير لم سلمنا هذه بل جميع التكليف محال بالغير لان المكلف
به ان تعلق به ارادة الله تعالى وجب صدوره وان لم يتعلق يمتنع الصدور وكل واحد
من التقديرين محال والتكليف بما هو محال بالذات لا يجوز والتكليف بما هو
بالغير جائز وواقع انتهى وقال شارح من شراح الفقه الاكبر مذهب اهل
السنة والجماعة المجاز وتوسط ابو حنيفة واصحابه وقالوا الحق فعل الله تعالى

وهو احداث الاستطاعة [illegible] امر من الجبر والقدر
انتهى وفي العبرات في اصول الكلام الاستطاعة والقدرة والطاقة والوسع اسماء
متقاربة عند اهل اللغة ومترادفة عند المتكلمين وهو تاثير العباد في الافعال
الاختيارية عندنا خلافا للجبرية فانهم قالوا يجري مجرى خلق الله تعالى كالجمادات وفي
هذا القول ابطال الامر والنهي ورفع الشرائع والتحاق بالسوفسطائية وقالت
القدرية والضرارية وكثير من الكرامية استطاعة الفعل ثابتة للعبد لكن قبل الفعل
التكاليف للقادر وقال اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى استطاعة الفعل معاونة
للفعل فان القدرة الحادثة عرض والعرض يستحيل بقاؤه فلو كانت سابقة على الفعل لا
نعدمت وقت الفعل فحصل الفعل بدون القدرة ولو صح الفعل بدون القدرة لصح
من العاجز وانه فاسد انتهى وانما اطنبت الكلام لانه من مزال الاقدام والخصلة
التاسعة من الخصال التي وصى بها الامام رحمه الله قوله ونقر بالمسح على الخفين
واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلثة ايام ولياليها لان الحديث ورد هكذا
المسح على الخفين مقدار ثلاثة اصابع واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام
ولياليها لان الحديث ورد هكذا المروي على جماعة من الصحابة رضوان الله
عليهم اجمعين عن النبي عليه السلام انه قال يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر
ثلاثة ايام ولياليها والاثر المشهور عنه منه قول المغيرة وحديث سلمان انه عليه
السلام صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقالت عائشة
رضي الله ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين بعد نزول
المائدة وذكر في المبسوط ثبوت المسح باثار مشهورة قريبة من التواتر وعن

الحسن البصري ادركت سبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرى
المسح على الخفين وقال ابو حنيفة ما قلت بالمسح عليهما حتى جاء في الآثار مثل ضوء النهار
وعنه حتى رايت شعاعا كشعاع الشمس وقال ابو يوسف يجوز نسخ الكتاب بخبر المسح
لشهرته وقال الكرخي من انكر المسح عليهما يخشى عليه الكفر لان الاثار جاءت فيه في
حيز التواتر وذكر في المختار ان على قول ابي يوسف منكره كافر لان حديث المسح عنده
التواتر عنده ومنكر المتواتر كافر قيل ومن الدليل على ان منكر المسح ضال مبتدع ما روي
ابو حنيفة عن قتادة انه ما قدم الكوفة اجتمع به فقال قتادة انت من الذين اتخذوا
دينهم شيعا فقال ابو حنيفة انا افضل الشيخين واحب الختنين واري المسح على الخفين
فقال له قتادة اصبت فالزم ثلاث مرات وقالت الخوارج والامامية لا يجوز المسح عليهما
وهو قول ابي بكر بن داود وخالف اباه في ذلك فان قيل ما وجه قوله واجب وقد ذكر
في الهداية وعامة الكتب انه جائز حتى اختلفوا في الافضلية فمنهم من ذهب الى انه
المسح افضل وذهب عامتهم الى ان الغسل افضل ومن الصحابة من انكره كابن
عباس وعائشة وابي هريرة حتى قال ابن عباس والله ما مسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد نزول المائدة وقالت عائشة لان تقطع قدماي احب الي من ان امسح على
الخفين اجيب بان المراد وجب اعتقاد جوازه بدليل المقام فان اصول الكلام
لا يبحث فيه عن الفروع بالجواز وعدمه وانما يبحث فيه عن الاعتقادات وما روي
من انكار الصحابة فقد صح رجوعهم الى قول عامة الصحابة فمن انكر فانه يخشى عليه
الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر وفي شرح القدوري روى اربعون نفسا من
الصحابة عن النبي عليه السلام جواز المسح على الخفين والقصر والافطار في السفر

رحمه

رخصة بنص الكتاب اى من المسائل المذكورة يعرف من الفصل ان القصر للمسافر رخصة لكن
بشرط ان يقصد المسافر الى موضع بينه وبين ذلك مسيرة ثلاثة ايام وسيرالابل ومشى
الاقدام سواء فى بر او بحر او جبل وذلك لدى الامام اما عند الشافعى بشرط مسافة ستة
عشر فرسخا وكذا لدى المالكية والحنابلة واما عند الحنفى فرض المسافر فى الرباعية ركعتان
ولا يجوز الزيادة عليها وعند الشافعى مخير بين الركعتين والاربع حجة الامام قوله تعالى فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم قال يعلى بن امية لعمر بن الخطاب ما بالنا
نقصر وقد امنا فقال عمر رضى الله عنه خطر ببالى ما خطر ببالك فسالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال تلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته قال ان الله يحب ان يوتى
رخصه كما يحب ان يوتى عزايمه وروى عن عمر انه قال لا تقولوا قصرا فان الذى فرض اربعا
فى الحضر فرض ركعتين فى السفر انتهى قوله والقصر والافطار فى السفر رخصة المراد باعتقاد
حقيقة التبديل والتاخير فى احكام الشرع باعتبار مصالح العباد فضلا من الله الرحيم
واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة اى اذا سافرتم فلا اثم
عليكم فى قصر الصلوة فان قيل دلت الاية على جواز القصر فى الصلوة فى السفر مطلقا حتى
اخذ بعمومها نفاة القياس ولم يقدروا بمدة وهو مذهب داود الظاهرى وانتم قيدتم
النص بلا دليل فالجواب ان مطلق الضرب ليس بمراد بالاجماع فقدرناه بثلاثة ايام
بقوله عليه السلام يمسح المقيم الحديث لا يقال الحديث ورد فى المسح فانتم
ابطلتم النص بالقياس وذلك لا يجوز لانا نقول الحديث ورد لبيان مدة السفر
ولا تفاوت بينهما فى ذلك وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
دليل على جواز الافطار فى السفر والخصلة العاشرة من الخصال التى وصى بها الامام

صدقة والصدقة من الله تعالى الاسقاط ...
ويعقد انه عليه الصلوة والسلام ...

رحمه الله على قوله وتعرّيان الله تعالى امر القلم ان يكتب فقال القلم ما اكتب فقال الله تعالى اكتب
ما هو كائن الى يوم القيمة عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال خلق الله تعالى اللوح المحفوظ
حفظ بما كتب فيه ما كان وما يكون ولا يعلم ما فيه الا الله وعرضه بيضا ياقوتتان حمراء
ويتان وهو عظيم لا يمكن ان يوصف وخلق الله تعالى قلما من جوهر طوله خمس مائة عام مشقوق
السن احدهما يكتب ما يسقط منها والاخر ما يطلع وقال ابو بكر ابن عبدوس ما تسقط من ورقة
الا يعلم كم انقلب ظهرا وبطنا الى ان تسقط الى الارض انتهى وقال النسفي في تفسيره المدارك
يعلم عددها واحوالها قبل السقوط وبعده ولا حبة في ظلمات الارض انتهى قال في التيسير قال
مجاهد في جوف الارض قال سعيد ابن جبير ما من حبة الا عليها مكتوب هذا رزق فلان
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في الرطب واليابس
خمسة اقوال احدها ان الرطب الماء واليابس البادية والثاني الرطب ما ينبت واليابس ما لا
ينبت والثالث الرطب الحي واليابس الميت والرابع الرطب لسان المؤمن بذكر الله واليابس
لسان الكافر لا يذكر الله والخامس انها الشيء ينتقل من احدى الحالتين الى الاخرى فهو يعلمه
رطبا ويعلمه يابسا انتهى قال الامام ابو الليث في تفسيره ولا رطب يعني الماء ولا يابس يعني
الحجر قال العلامة بحر الاسود في شرح الشرعة ولا رطب ولا يابس اي لا حي ولا ميت انتهى
ويقال لا رطب يعني العمرانات والامصار والقرى ولا يابس يعني الخراب والبادية
ويقال لا رطب ولا يابس اي قليل ولا كثير الا في كتاب مبين يعني في القران او اللوح
المحفوظ وفي تفسير الوسيط عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا رزق فلان وذلك قوله تعالى في محكم كتابه وما تسقط من ورقة الا يعلمها

ولا حبة

ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين وقال اللوح المحفوظ هو
الذي هو محفوظ عند الله من الشياطين مكتوب فيه القرآن وهو عين العرش من
درة بيضاء ويقال من ياقوتة حمراء كذا في الشرعة وشرح مفاتيح الجنان ومصابيح
الجنان وفي كنز الأسرار ينظر الله تعالى اللوح كل يوم ثلث مائة وستين نظرة يخلق
ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ويدل ويفعل ما يشاء وذلك قوله تعالى
كل يوم هو في شأن وفي زهرة الرياض أن اللوح درة بيضاء حافتاه من ياقوت
حمراء رأسه معلق بالعرش من سلسلة من ذهب فيها علم جميع الخلائق إلى القيامة
الأخطا واحدا من خطوط اللوح وسائر الخطوط علمها عند الله تعالى والخصلة الحادية
عشر من الخصال التي وصى بها الإمام رحمه الله قوله ونقر بأن عذاب القبر كائن لا محالة
الأصل في كله أن كل ما ورد به السمعية فيجب التصديق بعذاب القبر للكفار ولبعض العصاة
من المؤمنين بإعادة الحياة في الجسد وأتوقفا في إعادة الروح ثم قيل العذاب
على الروح وقيل على البدن وقيل عليهما فلا نشتغل بكيفيته والأصل في ذلك قوله تعالى في
قوم نوح أغرقوا فأدخلوا نارا والفاء للتعقيب بلا تراخ ولن يكون ذلك إلا في البرزخ لأن
إغراقهم كان في الدنيا فكذلك إدخالهم النار وقال في حق آل فرعون النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا أي في الدنيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وقال تعالى
حكاية عن الكفار ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وذكر دليل على أن في القبر حياتا
وموتا آخر وقوله عليه السلام استنزهوا عن البول فإن عامة عذاب القبر منه وما
روي أنه قال سعد بن معاذ لقد ضغطته الأرض ضغطة اختلف لها ضلوعه وما
روي أنه عليه السلام خرج بعد ما غربت الشمس فسمع صوتا فقال إن اليهود

[illegible] ... والادراك [illegible] ... الميت [illegible]
القبر قوله تعالى [illegible] اهل الجنة لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى [illegible]
اخرى وموت [illegible] فيكون [illegible] الاية [illegible]
من في القبور [illegible] الذين [illegible] فيكون [illegible]
عن الاولى [illegible] كما [illegible]
اسماع الموتى في القبور [illegible] شارح [illegible]
ان [illegible] القبر [illegible] في [illegible] وقال
وان [illegible] ذكر [illegible] القبر وقال [illegible] من العذاب
الاولى [illegible] والدليل
لجميع [illegible] القسط ليوم القيامة
[illegible] البحث في عذاب
القبر عند اهل السنة والجماعة ان عذاب [illegible] وبعض عصاة المؤمنين حق وينكره المعتزلة
والروافض والمعتزلة [illegible] حقيقة قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فدلت هذه الاية على ان النار تعرض على آل
فرعون قبل يوم القيامة وليس ذلك الا في القبر لانه لم تعرض عليهم النار في وقت اخر
فان قيل تعذيب الميت مستحيل لان الالم لا يحصل الا بالحيات لان الالم لا يكون الا بالادراك
والادراك لا يكون الا بالحياة فنقول عند عامة اهل السنة والجماعة ان الله تعالى يحيي الميت
فيعذبه ان كان مستحقا فان قيل الكلام في تعذيب الميت وبه وردت الاخبار على زعمكم
فانه ورد عنه عليه السلام ان الميت يعذب ببكاء اهله فنقول اراد به انه ميت بالنسبة
الينا

البتة الا في نفس الامر ويكون ميتا بالنسبة الى احكام الدنيا لا بالنسبة الى احكام الاخرة فان قيل
التركيب شرط لحصول الحياة فبعد فوات التركيب كيف يتصور الحياة نقول لا نسلم ان
التركيب شرط الحياة فان البارى تعالى لا تركيب فيه فافهم وفي بحر الكلام وزعمت المعتزلة
والجهمية والنجارية ان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير لا يقبل العقل والقياس لانه لو عذب
لا يخلو اما ان يعذب اللحم بغير الروح او يدخل الروح فيه ثم يعذبه الله تعالى وباطل ان
يعذب اللحم بغير الروح او يدخل الروح فيه ثم يعذبه الله تعالى وباطل ان يعذب اللحم
بغير الروح لانه بغير الروح لا يتألم وباطل ان يدخل فيه الروح ثم يعذبه الله لانه لو
ادخل فيه الروح يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت اخبر انهم لا يذوقون الموت الا مرة واحدة لان كلمة كل تقتضي عموم الاسماء
واحدة الا يرى ان من قال كل امراة اتزوجها فهي طالق يتم السؤال كلها حتى تطلق
كل من تزوجها ثم اذا تزوجها بعد ذلك لا تطلق فاذا بطل القسمان تعين القسم الثالث وهو انه
لا يعذب في القبر وقال اهل السنة والجماعة عذاب وسؤال منكر ونكير حق سواء كان مؤمنا
او كافرا او مطيعا او فاسقا لكن اذا كان كافرا فعذابه يدوم الى يوم القيامة ويرفع
عنهم العذاب يوم الجمعة وشهر رمضان بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك في القبر يرفع
الله عنهم العذاب يوم الجمعة وكل شهر رمضان بحرمته فيعذب اللحم متصلا بالروح والروح
متصلا بالجسد فيتألم الروح مع الجسد وان كان خارجا منه ثم المؤمن على وجهين اما
ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطة فيجد هول ذلك وخوفه لما انه
تنعم بنعمة الله تعالى ولم يشكر النعمة وان كان عاصيا يكون له عذاب وضغطة القبر لكن
ينقطع عنه عذاب القبر يوم الجمعة وليلتها ولا يعود العذاب الى يوم القيمة وان مات

يوم الجمعة وكل شهر رمضان ... فيعذب اللحم متصلا بالروح او ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة
واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع العذاب ولا يعود الى يوم القيمة فيكون الروح متصلا
بالجسد وكذا اذا صار ترابا يكون روحه متصلا بالتراب فيتألم الروح والتراب معا يدل
عليه ما روى عن النبي عليه السلام انه قال لعمر كيف حالك عند ضغطة القبر وسؤال منكر
ونكير ثم قال يا حميرا ان ضغطة القبر للمؤمنين كغمز الام رجل ولدها بيدها انتهى وذكر
في شرح العقايد للنجم حليفة وعذاب القبر اى العذاب في القبر في عالم البرزخ الحايل
الحايل بين الدنيا والعقبى ولو في بطن السباع وحواصل الطيور او في الماء او في الهواء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم استنزهوا اى اطلبوا النزاهة اى البعد عن البول اى عن وقوعه
ابدانكم وثيابكم ومواضع صلاتكم به بالاحتراز عنه اولا وبغسله ثانيا ان اتفق الابتداء به
فان عامة عذاب القبر اى اكثره منه اى اصابة البول منه ... وانما كان سببا لعذاب القبر
اذا لم يحترز العبد منه واعتاد بعدم المبالاة به بل ربما اصاب منه بدنه او ثوبه او موضع
صلاته اكثر من قدر الدرهم فيبطل صلاته اياما كثيرة وهو غافل عنه ولو فعل ذلك عالما به
متهاونا او مستخفا يكفر العياذ بالله لما ذكر في بعض الفتاوى ان من صلى بثوب نجس فان
قدر على ثوب طاهر يكفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اى دفن شخص
مات ذكرا او انثى اتاه ملكان اسودان جسما ازرقان عينا يقال لاحدهما المنكر وللآخر
النكير فيقولان ما كنت تقول هذا الرجل الذى ادعى النبوة اكنت تصدقه ام تكذبه
المتبادر من الاشارة بهذا حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السؤال
لما ذكره قطب الاحرار وسيد الابرار محي الدين العربي قدس سره في بعض كتبه فان كان
مؤمنا فيقول هو عبد الله ورسوله انما لم يكتف بهذا القول مع انه كاف في الجواب فقال

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي هو علامة الايمان بتمامه فيقولان اى الملكان
قد كنا نعلم انك تقول فى هذا الجواب علماه بالالهام او بالتجربة بانشاهد ان عليه من انواع الكرامة
واثار السعادة ثم يفسح اى يوسع له سبعون ذراعا فى سبعين اى يجعل سعة قبره من كل جانب
سبعين ذراعا ثم ينور له ثم يقال له نم بفتح النون امر من نام ينام وعطف من الافعال الثلثة
بكلمة ثم يوذن بتحقق المعطوف عليه بمهلة فيقول من هيجان الفرح والمسرة ارجع الى اهلى
هذا استيذان منه للرجوع او عرض علمهما انه يقدم عليه ليعلم هل له عليه من سبيل فيقولان له
نم كنومة العروس اى لا سبيل لك اليها الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه اذ هى نومة قليلة
مع اثر الحسن وفوز بمطلوبه فلا يتقدم كل احد على ايقاظه لخوف التالم منه فينام حتى يبعثه الله
وان كان اى الميت منافقا اى مبطنا للكفر ومظهر الاسلام ولو امارات من وجوده فيسمى منافقا
حيث قال عليه السلام اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم
فجر رواه ابن عمر رضى الله عنه اقول يحتمل ان يكون عزا معنى اسم المنافق او تكون هذه علامات
دالة على ان من يتصف بها منافق يعنى انه مبطن للكفر ومظهر للاسلام غالبا وان تخلف فى
فى بعض المواد ويحتمل ان يكون معناه ان المتخلف بهذه الاخلاق الذميمة ينادى عليه الى النفاق
ويحوه عليه او تغليظا وايذان بغاية قبح تلك الخصال وانها لا تليق الا بالمنافق كقوله عليه
السلام لا يزنى الزانى وهو مؤمن قال سمعت الناس يقولون انه رسول الله فقلت مثله
لا ادرى هذه الجملة حال من فاعل قلت اى قلت شيئا كانى صدقته وكذبه او شيئا وجواب
لما عسى ان يقال من انكر هل تدرى ان ذلك القول صادق او كاذب فيقولان قد علمنا
انك تقول ذلك فيقال للارض التئمى انضمى عليه واضغطيه فتلتئم عليه الارض فتختلف

أضلاعه اي يتقطع كل ضلع منها من موضعه [illegible] حتى الارض [illegible] بعضها [illegible]
من صحيح ذلك رواه البراء بن عازب وابو هريرة رضي الله عنهما وانكر عذاب القبر المعتزلة والروافض
لان اجزاء الميت تفرقت [illegible] الميت والجمع [illegible] الاول [illegible] ولا
حياة له وكل جماد [illegible] تعذيبه [illegible] تعذيبه وسؤال منكر ونكير حق اي
في القبر لورود الحديث وجاء [illegible] ثلاثة [illegible] من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقدر المؤمن على الجواب بان يقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ولا يقدر
الكافر على الجواب وفي احاديث كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملكين يجيئان في القبر
فيحيي الله الميت فيسألون عما ذكرنا انتهى وقد انكره الجهمية وبعض المعتزلة لان سؤال من لا حياة له
مح قلنا ممكن باعادة الروح في الجسد او بخلق الحياة فيه بلا روح بحيث يعقل السؤال ويقدر على
الجواب قال النبي عليه السلام اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه فيقال له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم
فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان
منافقا يقول سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه
من مضجعه ذلك والاحاديث فيه كثيرة انتهى وذكر في شرح العمدة قال الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وكذلك قد وردت الاخبار بنقل
الاخيار عن النبي المختار منها قوله عليه السلام المؤمن اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا

الله

الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة الاية وروي عن النبي عليه السلام قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
نزلت في عذاب القبر اذا قيل له اي للميت من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله
وديني الاسلام ونبيي محمد وعن انس قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
انه يسمع قرع نعالهم واتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد
صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد ان عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك
من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا فاما المنافق والكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيضرب بمطارق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وهذا الحديث يدل على وجود السؤال
وعذاب القبر وهو لكل ميت صغير وكبير فيسال اذا غاب عن الادميين واذا مات في الما
او اكله السبع فهو مسؤول والاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسئلون لانه باشارة هذا الحديث
وذلك ان غير النبي انما يسئل عن النبي فكيف يسئل هو عنه ويسئل اطفال المؤمنين وابو حنيفة
توقف في اطفال المشركين في السؤال ودخول الجنة وعن براء بن عازب رضي الله عنه انه
قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له وما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت به وصدقت وذلك قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فينادي مناد السماء صدق عبدي
فافرشوا له من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال عليه السلام فيأتيه
من روحها وطيبها ويفسح له مد بصره واما الكافر فذكر عليه السلام موته قال ويعاد روحه

في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه
لا ادري فينادي منادٍ من السماء كذب فافرشوا له من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا
من النار فقال عليه السلام فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يسلط
عليه ملكا اعمى اصم ومعه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبلا لصار ترابا فيضربه ضربة يسمعها
ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح ففيه دليل السؤال للميت
واعادة الروح والانعام للمؤمن والعذاب للكافر ولا يلزم ما قال بعض السفهاء انا وضعنا
الذرة على صدر الميت فكانت بحالها في الغد لان الله قادر على احيائه قادر على امساك الذرة
صورة بحالها لئلا ينكشف الغيب وحشر الاجساد واحياؤها يوم القيامة حق وزعمت الفلاسفة
ان الحشر للارواح دون الاجساد واعلم ان القائل بالمعاد الروحاني دون الجسماني جمهور
الفلاسفة وبامتناعهما الفلاسفة الطبيعية وبالتوقف في كل واحد منهما جالينوس واهل
الاسلام متفقون على المعاد الجسماني انتهى ما قال النسفي في العمدة وفي بحر الكلام وسؤال منكر
ونكير للمؤمنين كالاثمد للعين اذا رمدت روي عن النبي عليه السلام انه قال لعمر كيف حالك اذا
اتاك فتانا القبر فقال عمر انا اكون في مثل هذه الحالة يعني عقلي فقال عليه السلام نعم يا عمر
فقال عمر اذا لا ابالي والدليل على ان عذاب القبر مما يقبله العقل الا ترى ان النائم يخرج
روحه ويكون متصلا بالجسد حتى يتألم به في المنام ويتوصل اليه الالم والاستراحة وقد تكلم
في المنام لان روحه متصل بجسده والنوم اخ الموت فيجوز يتألم ويستريح بعد الموت والمعذب
والمريح هو الله تعالى يعذب من يشاء ويريح من يشاء لما يريد وهو على كل شيء قدير والدليل
على ان عذاب القبر حق قوله تعالى سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله
مرتين عذابا في الدنيا وعذابا في القبر ولا جائز ان يقال اراد عذاب الدنيا وغدا



القيامة لا يتذكرون الا ثم تردون الى عذاب عظيم يعني عذاب القيامة والجنة والنار اللتان هما
دار الثواب والعقاب مخلوقتان الآن لا تفنيان ولا يبقى اهلهما لقوله تعالى في حق المؤمنين اعدت
للمتقين وفي حق الكافرين اعدت للكافرين خلقهما الله للثواب والعقاب ذهب بعض المعتزلة ابو
هاشم وعبد الجبار الى انهما غير مخلوقتين الآن فزعم بعضهم انه يستحيل ذلك في العقل قبل حلول المكلفين
فيهما وهو ابو هاشم وزعم ان خلقهما الآن غير ممتنع عقلا ولكنه ممتنع سمعا استدل عبد
بان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكان عرضها عرض السموات والارض واللازم باطل فالملزوم مثله
اما بطلان الملازمة فلقوله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء اذا وقعت في احياز السموات والارض
اذ لو وقعت في غير احيازهما او في بعض احيازهما لم يكن عرضها وقوعها في جميع احيازهما
انما يمكن بعد فناء السموات والارض لاستحالة تداخل الاجسام وهو محال والجواب ان المراد
مثل عرض السموات والارض لقوله تعالى كعرض السماء والارض ولا يمتنع ان يكون عرضها مثل
عرض الجنة وحينئذ يجوز ان يكون فوق السماء السابعة فانها يكون عرضها مثل عرض السموات
والارض والجنة فيه يؤيده ما روي انه عليه السلام قال الدرجة السفلى من الجنة فوق السماء
السابعة وقال ابو هاشم والقاضي عبد الجبار لو كانت الجنة مخلوقة الآن لما كانت دائمة
واللازم باطل اما الملازمة فلقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فانه يدل على ان ما سوى الله
ينعدم والجنة مما سواه تعالى فتنعدم فلا تكون دائمة واما بطلان اللازم فلقوله تعالى اكلها دائم
اي ماكول الجنة دائم واذا كان ماكول الجنة دائما يكون وجود الجنة دائما اذ دوام ماكول
الجنة بدون دوام الجنة غير معقول والجواب اولا بمنع الملازمة بانا لا نسلم لزوم عدم
دوامها من كونها مخلوقة الآن قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه يدل على ان ما سوى
الله تعالى ينعدم قلنا لا نسلم ان قوله كل شيء هالك الا وجهه يدل على ان ما سوى الله

بتعدم فان معناه لان كل شئ ماسوى الله تعالى معدوم في ذاته وبالنظر الى ذاته لا يستحق الوجود
فلا يكون بالنظر الى ذاته موجودا وليس معناه ان ماسواه يطرأ عليه العدم فلا يلزم من كون الجنة
مخلوقة الان طريان العدم عليها ولئن سلم ان معناه ان كل شئ ماسوى الله يطرأ عليه العدم فهو مخصوص
بقوله تعالى اكلها دائم فانه يدل على ان الجنة دائمة لما سبق وح يكون معناه ان كل شئ سوى الله
غير الجنة يطرأ عليه العدم وانما خصص جمعا بين الدليلين ومتى كان مخصوصا لا يلزم من كون
الجنة مخلوقة الان طريان العدم عليها وثانيا نمنع بطلان التالي بانا لا نسلم دلالة قوله تعالى
اكلها دائم على دوام الجنة لانه متروك الظاهر لان المراد بالاكل المأكول ويمتنع دوام المأكول
لان المأكول لا محالة يفنى بالاكل فلا يمكن ان يكون دائما بل معناه انه كلما فني شئ من المأكول
بالاكل حدث عقيبه مثله وذكر الاباء في عدم الجنة طرفة عين ولنا قوله تعالى وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين وما لم يكن مخلوقا لم يكن
معدا حقيقة لان اهل اللغة اتفقوا على ان اعداد الشئ ينبئ عن وجوده وثبوته والفراغ
منه فان قيل جاز ان يراد منه المبالغة الاعتناء بتحققه كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
ونفخ في الصور وغير ذلك اجيب بان الاصل في الكلام الحقيقة ولا مصير الى المجاز الا عند التعذر
وليس فليس وقوله تعالى اهبطوا منها جميعا وقوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عندها جنة المأوى
وقوله صلى الله عليه وسلم اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعي في النار وامثاله
كثيرة انتهى وعند اهل السنة الجنة والنار مخلوقتان اما الجنة في العلو والنار في السفل
وقالت المعتزلة ليستا مخلوقتين والدليل على انهما مخلوقتان قوله تعالى وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين وقوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين

وجه التمسك ان الله تعالى اخبر بان الجنة والنار اعدتا والاعداد هو تهيئة الشيء لامر يراد ولذلك
قال الله تعالى فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فهذه الاية الكريمة
دلت على ان ادم عليه السلام كان في الجنة موجودة مخلوقة فان قيل لو كان ادم عليه السلام في الجنة
لما خرج فان من دخل الجنة لا يخرج منها نقول ان من دخل الجنة لا يخرج لا يكون على الاطلاق
بل اذا دخل الجنة على سبيل الجزاء فلا يخرج انتهى وقد ذكرنا في رسالتنا المسماة اختلاف الائمة
في خروج ادم من اي الجنة نقلا عن حاشية البيضاوي للشيخ زاده اختلف الناس في الجنة التي امر
ادم وحوى بالسكون فيها بقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الاية وهي دار الخلد او جنة
من الجنان سواها فالمختار عند جمهور اصحابنا ان المراد بهذه الجنة دار الثواب وانها مخلوقة اليوم
عند اصحابنا ان المراد بهذه الجنة دار الثواب وانها مخلوقة اليوم عندنا وقال المعتزلة
غير مخلوقة الان ثم اختلفوا انها في الارض او في السماء فقال الجبائي انها في السماء السابعة
ولا يستقيم في بستان مخلوق على الارض وقال ابو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني انها كانت
في الارض ثم اختلفوا في موضعها قال بعضهم كانت بارض فلسطين وقال اخرون كانت فيما
بين فارس وكرمان وحمل الاهباط على الانتقال وقيل الاحوط التوقف وترك القطع
في ان المراد ما هو انتهى وفي كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح اختلف الناس في الجنة
التي اسكنها ادم واهبط منها هل هي جنة الخلد ام جنة اخرى غيرها في موضع عال من الارض
قال منذر بن سعيد في صغيره واما قوله تعالى لادم اسكن انت وزوجك الجنة فقالت طائفة
اسكن الله ادم جنة الخلد التي يدخلها المؤمنون يوم القيامة وقال اخرون هي جنة
غيرها جعلها الله تعالى له واسكنه اياها ليست جنة الخلد قال وهذا قول تكثر
الدلائل الشاهدة له والموجبة للقول به وقال ابو الحسن الماوردي في تفسيره اختلف

في الجنة التي اسكنها على قولين احدهما انها جنة الخلد والثاني جنة اعدها الله لهما وجعلها دار
ابتلاء وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء ومن قال بهذا اختلفوا على قولين احدهما انها
في السماء لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن والثاني انها في الارض لانه امتحنهم فيها بالنهي
عن الشجرة التي نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهو قول ابن بحر وكان ذلك بعد ان امر ابليس
بالسجود لادم وقال ابن الخطيب في تفسيره الكبير واختلفوا في الجنة المذكورة في هذه الاية
الكائنة في الارض ام في السما وبتقدير انها كانت في السما هي الجنة التي هي دار الثواب او جنة اخرى
على اقوال القول الاول هو قول ابي القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني هذه الجنة في الارض وحملا
الاهباط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا واحتجوا عليه بوجوه والقول
الثاني هو قول الجبائي ان تلك الجنة كانت في السما السابعة والقول الثالث قول جمهور اصحابنا
ان هذه الجنة التي سكنها ادم فقال بعض المتكلمين كان بستانا جعل الله تعالى امتحانا
ولم تكن جنة المأوى وممن ذكر الخلاف ابو عيسى الرماني في تفسيره واختار انها جنة الخلد
ثم قال والمذهب والله الذي اخترناه قول الحسن وعمرو وواصل واكثر اصحابنا وهو قول ابي
علي وشيخنا ابو بكر وعليه اهل التفسير واختار ابن الخطيب التوقف في المسئلة وجعله قولا
رابعا فقال والقول الرابع ان الكل ممكن والادلة متعارضة فوجب التوقف وقال منذر ابن
سعيد والقول بانها جنة في الارض ليست جنة الخلد قول ابي حنيفة واصحابه انتهى ومن
اراد دلائل الفريقين وحججهما فلينظر في رسالتنا اختلاف الائمة في خروج ادم في اي جنة
ومن اراد زيادة التفصيل فلينظر الى حادي الارواح الى بلاد الافراح يجد فيه مرامه
والميزان حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اعلم ان اهل السنة والجماعة
قالوا ان الميزان حق يوزن بها الاعمال يوم القيامة على وجه يريد الله تعالى والمعتزلة انكروا

ذكر

ذلك ويقولون وزن الاعمال مستحيل لان الاعمال حركات لا يتحقق وزنها ولانها لا تبقى عندكم وعن عامة
المعتزلة من اهل القبلة لانها عرض والعرض لا يبقى زمانين فاذا كان لا يبقى زمانين فكيف وزنها وجه قول
اهل السنة والجماعة النصوص قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
فهذه النصوص ظاهرة في وضع الميزان ووزن الاعمال فيجب الاعتقاد بحقيته فان قيل ان اريد بوضع الميزان
القضاء والعدل وانصاف المظلوم من الظالم نقول هذا خلاف الظاهر من غير قرينة صارفة عن الظاهر
ليس بصحيح والميزان حق اه للكافر والمسلمين وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال ويوزن اعمالهم خيرا كان
او شرا ونتوقف في كيفيته والاصل فيه قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وقوله والوزن اي وزن
الاعمال يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
وقوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية سئل رسول الله
عليه السلام عن وزن الاعمال وهي اعراض فقال عليه السلام يوزن صحائف الاعمال والكرام الكاتبين
يكتبون الاعمال في صحائف هي اجسام وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يستخلص رجلا من
امتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر
من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول ما هذه البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل
مع اسم الله تعالى شيء وقيل يخلق الله تعالى بقدر الحسنات اجساما نورانية وبقدر السيئات اجساما ظلمانية فيوزن
تلك الاجسام هذا والحق ما قررنا من التوقف في الكيفية لان الدلائل انما دلت على ثبوت الميزان نعتقد
حقيقته ولا نشتغل بكيفيته ونكل علم ذلك الى الله تعالى والله قادر على ان يعرف عباده مقادير اعمالهم
باي طريق شاء فان قيل جمع الموازين وهو واحد اجيب بان الموازين جمع موزون كمناشير جمع منشور وهو
العمل الذي له وزن وخطر عند الله لا جمع ميزان وذكره بلفظ الجمع لتعظيم الامر انتهى وفي حاشية العقائد
لابن خليفة قوله وانكره المعتزلة لان الاعمال اعراض اي صفات بعضها وجودية كالقيام والقعود وبعضها
عدمية كالصوم ان امكن اعادتها يعني الاعراض في نفي الامر الاول ذكرها الفلاسفة لامتناع اعادة
المعدوم بعينه ولانه اعيدت يلزم قيام الحسنات كالصلوة والزكوة وغيرها باهل الطاعة على هيئاتها وترتيب
وقعت عليها في الدنيا لا على وزنها وعدم امكان العرض انما يكون اذا كان الوزن والميزان مثل ما كان

في الدنيا اذ هو انما يتصور في اجسام تقبل الثقل والخفة وهو غير لازم حيث يمكن ان يكون وزن الاخرة
وميزانها على كيفية اخرى لا نعرفها ولذا قال الشارح والعقل قاصر عن ادراك الكيفية قال ابن عباس
رضي الله عنه له لسان وكفتان يوزن به الاعمال فيؤتى بحسنات المطيع في احسن صورة فاذا رجحت
فالجنة اي جزاؤه دار الجنة وسيئات الكافر في اقبح صورة فيخف وزنه اي وزن حسناته بسبب ثقل
سيئاته فيدخل النار كذا في تفسير الكبير فيفهم منه ان الموزون هو الاجسام النورانية والظلمانية
التي غيرتها الاعمال الحسنة والسيئة واما ذكره بلفظ الجمع كما في قوله تعالى فاما من ثقلت موازينه فللا
ستعظام وقيل لكل مكلف ميزان اقول على تقدير ان يكون موازين جمع ميزان يدل الاية على ان يكون
لكل مكلف ميزان لكن الحق ان يكون جمع موزون كما صرح به القرآن انتهى وفي حل العقايد وقد
انكر المعتزلة لان الاعمال اعراض لا يمكن وزنها ولانها معلومة لله تعالى فوزنها عبث والجواب عن الاول
انه ورد في الحديث ان كتب الاعمال التي هي توزن وعن الثاني انه انما يلزم العبث لو لم يكن في الوزن
حكمة غير العلم بالمقادير وعدم علمنا بالحكمة لا يوجب انتفاءها فلم لا يجوز ان يكون الحكمة من الوزن
اعلامهم العباد بمقادير اعمالهم حسنا انتهى وفي بحر الكلام قالت المعتزلة لا ميزان لانه يحتاج اليه العاجز
والبقالون وكل موضع ذكر الله تعالى الميزان والحساب اراد به العدل لانه الميزان يحتاج لمعرفة قدر
الحسنات والسيئات والله تعالى عالم بذلك كله فمن كان حسناته اكثر يؤمر به الى الجنة ومن كان سيئاته
اكثر يؤمر به الى النار قال ابن عباس الميزان له كفتان احديهما في المشرق والاخرى في المغرب فان قيل
ذكر الموازين بلفظ الجمع كيف يكون هذا قلنا لكل انسان ميزان على حدة فيوزن حسناته وسيئاته
او لان الجمع يذكر ويراد به الواحد كما في قوله تعالى في صفة زكريا فنادته الملائكة وهو كان جبرائيل عليه السلام
وحده وكذا قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من طيبات ما كسبتم واعملوا صالحا والمراد به محمد صلى الله عليه
وسلم فان قيل كيف توزن الاعمال قلنا قال بعضهم يوزن العبد مع عمله لما روي عن ابن مسعود
انه صعد شجرة وكان صغير الساقين فتبسم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام
لاصحابه اتعجبون من دقة ساقيه فانهما لاثقل في الميزان من السموات والارض فثبت ان العبد يوزن
مع عمله وعن ابن عباس قال تكتب الحسنات في صحيفة وتوضع في كفة اخرى وعن محمد بن علي رضي الله
عنه انه قال يوزن العمل من غير جسد فيرى ذلك كالنور والشمس والقمر وهذا للمسلم اما عمل الكافر

كظلمة

كظلمة الليل ثم ان العمل وان كان رضا فالله تعالى [illegible] عز وجل يمكن ان يوزن ويرى
وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فاين اهل الارض والسموات فالناس اين يكونون
على الصراط وقرأت الكتب حق لقوله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليكم حسيبا قال الله تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ويعطى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه
الى قوله واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه وقوله واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الى قوله انه ظن ان لن يحور اي ما يرجع وعن [illegible] الحافظ الحفظة يكتبون
ايام حياتهم في الدنيا قال الله تعالى ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
انتهى وفي كتاب الهداية لاصول الدين اعلم ان قراءة الكتب حق يوم القيامة ويوم الندامة ويوم
الحسرة ويوم الملامة كما قال جل جلاله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقوله تعالى يا ويلتنا مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فيوتى
المؤمن كتابه بيمينه كانه هلال مبيض الاوجه والكتاب وبالنور والكمال مكتوب على عنوان الكتاب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله الجليل الى عبده الصالح الجليل ادخلوه في جنة عالية قطوفها
دانية ثم يناديه ذو الجلال يا عبدي هلم الى قربي وزورني تعال نعم العبد عبدي [illegible] دنياه ومن قد
لعقباه وعبد عبد لمولاه وجد الجنة ماواه ثم قرأ المؤمن كتابه ووجد فيه ثوابه ويسر عليه حسابه
ثم ينقل اليه الملائكة والغلمان والولدان والحور وفتحت له ابواب الجنان والقصور ثم ينادي
المنادي سعد المؤمن فلان ابن فلان سعادة دائمة بالروح والريحان حوله الخدام ينثرون عليه
المسك والرياحين والبسوه الحلل وتاج اليقين واجلسوه على السرير بين الغلمان والحور
مركبه البراق وفي وجه التلالؤ يمشي الى الجنان بالفرح والسرور وفي يده اليمنى كتاب المنشور
كما قال جل جلاله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية وقال الله تعالى واما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا مسرورا ويؤتى الكافر والمنافق كتابه بشماله مسودا وجهه ومردودا
الى قفائه ويدخل شماله من صدره ويخرج بين كتفيه ثم قرأ كتابه السوء وجد كما عمل

من الموعود فيضرب الملائكة بمقامع الحديد ويسوقونه عليهم حميم والصديد والنسوة لباس
القطران واوثقوه بالاغلال في السلاسل مع الشياطين ويجنون على وجوههم في عرصات
القيامة بين الخلائق وهو ينادي واحسرتاه واندامتاه مكتوب في كتابه بئس العبد عبد
الاصنام والشيطان وترك عبادة الرحمن ادخلوه النيران بين العقارب والثعابين ثم ينادي
المنادي شقي فلان بن فلان شقاوة ابدية بالحرمان خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه الى اخر القران
يعذب بانكال الالوان والجوع والعطشان تخرج شعلة نار من كتابه تحرقه ونوجهه تعجب الناس
من عقابه يقاد الى النار بحبل القطعة كالاسارى ويبكي ويصيح بالويل والثبور كما قال جل
جلاله واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا قال الله تعالى واما من اوتي
كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه ومن انكر الكتاب صار كافرا لانه لم يؤمن
بهذه الايات والخصلة الثانية عشر من الخصال التي وصى بها الامام رضي الله عنه قوله ونقر بان الله
تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت ويبعثهم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة للجزاء والثواب
واداء الحقوق لقوله تعالى وان الله يبعث من في القبور هذا الفصل مشتمل على مسائل تفريعية منها اعادة
المعدوم اتفق جميع اهل القبلة وجميع اهل الكتاب ان البعث حق وقال الفلاسفة ان البعث لا يكون
وان كانوا يقرون بالله تعالى اذا مات بني ادم فمن كان منهم خيرا وهو الذي يجمع بين العلم والعمل
يفرح بروحه في عالم الروحاني ويكون في روح وراحة ومن كان شريرا التي روحه مع جسمه في
هذا العالم ظلماني في الظلم اما الدليل على ان البعث حق نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى منه وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم
يوم القيامة تبعثون وقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول
مرة وهو بكل خلق عليم فهذه النصوص دلائل واضحة على ان البعث حق والمخالف في تيه الضلال
متحير اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اي الوالي انتهى اختلف الناس
في المعاد فاطبق المليون على المعاد البدني بعد اختلافهم في معنى المعاد فمن ذهب الى امكان اعادة
اعادة المعدوم قال ان الله تعالى يعدم المكلفين ثم يعيدهم ومن ذهب الى امتناع اعادة المعدوم
قال ان الله تعالى يفرق اجزاء ابدانهم الاصلية ثم يؤلف بينها ويخلق فيها الحياة واما الانبياء عليهم
السلام الذين سبقوا على نبينا محمد عليه السلام فالظاهر من كلام اممهم ان موسى عليه السلام
لم يذكر المعاد البدني ولا انزل عليه في التوراة لكن جاء ذكره في كتب الانبياء الذين جاؤوا بعده

حزقيل

يكرقيل وشعيب عليهما السلام ويكون [illegible] الاخيار يصيرون
كالملائكة ويكون لهم الحيات الابدية و[illegible] المذكور في المعاد
الروحاني واما القران الكريم فقد جاء في المعاد الروحاني والجسماني واما الروحاني
فقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة واما الجسماني فقد جاء في القران العزيز اكثر من ان يحصى واكثره مما لا
يقبل التاويل كقوله تعالى من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل
خلق عليم وقوله تعالى فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور ومما استدل به في المتن قوله تعالى وان الله يبعث من في القبور والخبر عن ذلك
مما لا يحصى اذا عرفت هذا فنقول اجمع المسلمون على ان الله تعالى يحيي الابدان بعد موتها وتفرقها لانه
ممكن عقلا والصادق اخبر به فيكون حقا اما امكانه فلانه انما يثبت بالنظر الى القابل لان اجزاء
اجزاء الميت قابلة للجمع والحياة والا لما كان قابلة للجمع والحياة لم تتصف بالجمع والحياة
اولا وهو باطل واما بالنظر الى الفاعل فلان الله تعالى عالم باعيان اجزاء كل شخص على التفصيل
اصلية كانت او فضلية لكونه عالما بجميع الجزئيات وقادر على جمع الاجزاء الاصلية لكل واحد
وايجاد الحياة فيها لشمول قدرته كل الممكنات واذا كان كذلك يلزم ان يكون اجماع الابدان ممكنا
واما اخبار الصادق به فلانه ثبت بالتواتر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يثبت المعاد الجسماني
وقد تلي عليك الان بعض ما جاء في الكلام العزيز فانقيل كلام الامام رضي الله عنه في المتن لا يدل
على المعاد الجسماني لانه ذكر ان الله تعالى يحيي هذه النفوس بعد الموت وهو لا يفيد اعادة البدن اجيب
لان المراد منه البدن بدليل الدلائل وهو قوله تعالى ان الله يبعث من في القبور اذ لا خفاء ان من
من في القبور هو البدن ويمكن ان يكون اختياره بهذه اللفظة نفيا لقول من نفى المعاد الروحاني
والجسماني فيقال هذه النفوس اشارة الى حشر الارواح واشار بالدلائل الى حشر الاجساد ومن
الناس من انكر الحشر الجسماني واستدل بوجوه الاول انه لو ثبت المعاد الجسماني واستدل
بوجوه الاول انه لو ثبت المعاد الجسماني فاما ان يكون وصول الثواب والعقاب في الافلاك او في
العناصر والثاني وهو الناسخ والاول يوجب انخراق الافلاك ويلزم ايضا حصول الجنة
فوق الافلاك لان وصول الثواب الى المكلف في الجنة والجنة في السماء على تقدير ثبوتها فيلزم

عدم كثرة الافلاك وايضا يلزم دوام الالم مع دوام الاحتراق والحياة وهو ممتنع وايضا يلزم
تولد البدن من غير التولد وهو ممتنع وايضا يلزم ان تكون القوى الجسمانية غير متناهية واجيب
عن هذه الوجوه بانها استبعادات والاستبعاد لا يقدح في شيء مما ذكر ايضا فان الافلاك حادثة
لما ذكر ان ما سوى الله حادث فيكون عليها جائزا وحينئذ جاز الخرق ايضا وحصول الجنة في الافلاك
جائز وكرويتها ممنوعة ولئن سلم فلا تنافي دوام الحياة مع دوام الاحتراق ممكن لان الله تعالى قادر
على كل مقدور والتولد ممكن كما في حق ادم عليه السلام والقوة الجسمانية قد لا تتناهى افعالها
وكذا فعلها بواسطة وكانت الضرورة قاضية بثبوت المعاد الجسماني في دين محمد صلى الله عليه وسلم
ولقاء الله تعالى لاهل الجنة حق يعني ان الله تعالى يصح ان يرى في الاخرة يعني انه ينكشف لعباده المؤمنين
في الاخرة انكشاف البدر المرئي خلافا للمعتزلة بلا كيفية ولا جهة ولا تشبيه ولا جهة وغير ارتسام
صورة المرئي في العين او اتصال شعاع خارج من العين الى المرئي وحصول مواجهة خلافا للمشبهة
والكرامية فانهم جوزوا الرؤية لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
واعتمادنا في ذلك على الادلة السمعية ونشتغل بالمعقول في دفع شبههم اما الاول وهو صحة
الرؤية فيدل عليه وجوه الاول ان موسى عليه السلام سال الرؤية فلو امتنعت الرؤية لكان سؤال
موسى جهلا وعبثا والثاني ان الله تعالى علق الرؤية باستقرار الجبل واستقرار الجبل من حيث هو ممكن وكذا
المعلق باستقرار الجبل ايضا ممكن فالرؤية ممكنة والثالث قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
وجه الاحتجاج ان النظر اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا للرؤية
والاول هو المطلوب والثاني تعذر حمله على ظاهره فحمل على الرؤية التي هي كالمسبب للنظر بالمعنى الثاني
واطلاق السبب وارادة المسبب من احسن وجوه المجاز والرابع قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وجه الاحتجاج انه تعالى اخبر عن الكفار على سبيل الوعيد انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذلك
يدل على ان المؤمنين غير محجوبين عن ربهم والا لم يكن الاخبار عن الكفار على سبيل الوعيد انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فائدة واذا لم يكن المؤمنون يومئذ محجوبين فيرونه وفي هذه الوجوه كلها
سؤالات واجوبة تطلب في المطولات واما الثاني وهو انه يرى بلا تشبيه ولا ارتسام صورة المرئي
في العين واتصال الشعاع الى المرئي او حصول المواجهة فلما عرف ان الله منزه عن الجهة مقدس عن
المكان متعال عن المواجهة واحتجت المعتزلة بوجوه منها قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
فانه يقتضي ان لا يدركه الابصار في شيء من الاوقات لان قولنا لا تدركه الابصار يناقض بدليل

لشمول



متنبال كل من القولين في تكذيب ... يلزم كذب الاخر وسوق
قوله تعالى لا تدركه الابصار توجب كذب ... يلزم كذب قولنا يدركه
بصر واحد وبصران اذ لا قائل بالفرق اجيب بان الادراك هو الاحاطة وهو رؤية الشيء
من جميع جوانبه لانه اصله من اللحوق والاحاطة انما تتحقق في المرئي
الذي يكون له جوانب فمعنى الاية لا تراه الابصار على سبيل الاحاطة ولا يلزم من نفي الرؤية على
على سبيل الاحاطة نفي الرؤية مطلقا فان نفي الرؤية على سبيل الاحاطة اخص من نفي الرؤية
مطلقا ولا يلزم من نفي الخاص نفي العام وايضا معنى الاية لا يدركه جميع الابصار وذلك
لان الابصار جمع معرف باللام مفيد العموم فلا يناقض ادراك بعض الابصار ومنها قوله
تعالى لموسى عليه السلام لن تراني وجه الاستدلال ان كلمة لن لتابيد النفي بدليل قوله قل لن
تتبعونا فنفى الرؤية على سبيل التابيد في حق موسى عليه السلام فيلزم نفيها في حق غيره
اذ لا قائل بالفرق واجيب بالمنع بان لا نسلم ان كلمة لن لتابيد النفي بل لتاكيد النفي بدليل
قوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فانه قيد بقوله ابدا ومع هذا لم يسلم تابيد
النفي لانهم يتمنون في الاخرة على ان نفي الرؤية على التابيد لا يقتضي نفي صحة الرؤية وسرها
ان الابصار في الشاهد يجب له شروط ثمانية سلامة الحواس لانه عند عدمها لا يجب الرؤية
وكون الشيء جائز الرؤية والمقابلة المخصوصة بين الرائي والمرئي كالجسم المحاذي
للرائي وكون المرئي في حكم المقابل كالاعراض القائمة بالجسم المقابل فانها في حكم محالها
المقابلة وعدم القرب المفرط وبعده وان لا يكون المرئي في غاية اللطافة وان لا يكون في
غاية الصغر وان لا يكون بينهما حجاب لانا نعلم بالضرورة انه لا نبصر الشيء عند عدم احد
هذه الشروط وان لم تجب الرؤية اذا حصل هذه الشروط جاز ان يكون بحضرتنا جبال وبحار
لا نراها والشروط الستة الاخيرة اى المقابلة وما في حكمها وعدم غاية القرب والبعد وعدم
غاية اللطافة وعدم غاية الصغر وعدم الحجاب لا يمكن اعتبارها في رؤية الله تعالى لان هذه الستة
انما تعتبر فيما شانه ان يكون في جهة وحيز والله تعالى منزه عن الجهة والحيز بقي شرطان سلامة
الحاسة وجواز الرؤية الحاصلة حاصلة الآن فلو صحت رؤيته وجب ان نراه تعالى لحصول الشرطين في الآن
باطل فالملزوم مثله والجواب ان الغيب عن الحس وهو الله تعالى ليس كالشاهد فلعل رؤيته
تتوقف على شرط لم يحصل الآن وهو ما يخلقه الله تعالى في الابصار ما تقوى به على رؤيته
او بانه لم يكن الرؤية واجبة الحصول عند تحقق هذه الشرائط فان الرؤية بخلق الله تعالى
والشروط الثمانية معدات ولا تجب الرؤية عند وجود معداتها انتهى قال اهل السنة

والجماعة ان الله تعا جائز [illegible] والاخرون [illegible] كما يعلم
[illegible] علم [illegible]
[illegible] بانبيهم كما يعلمون [illegible]
وقلوبهم [illegible]
تعا يوم القيامة قبل دخول [illegible] المسلمون والكافرون جميعا
لكن رؤية [illegible]
[illegible] الله تعا قبل دخول [illegible]
اختلفوا في [illegible] عباس [illegible] ولكن لا [illegible] كرامة بل [illegible]
[illegible]
السنة والجماعة [illegible] الله تعالى المنام [illegible] اهل
[illegible] ولكن بشرط ان لا [illegible] مكيفا محدودا [illegible] مكيفا محدودا
وذكر [illegible] المعتزلة والخوارج والروافض واكثر المرجئة ان الله مستحيل الرؤية
اما الدليل على حقيقة مذهب اهل السنة والجماعة وجوه سمعية وعقلية الاول ان موسى
عليه السلام سال الرؤية فلو [illegible] لم يجهل ربنا وكلاهما لا يجوز
على موسى عليه السلام والثاني انه تعا علق رؤيته باستقرار الجبل واستقرار الجبل ممكن والمعلق
بالممكن ممكن [illegible] والثالث قوله تعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والرابع قوله تعا
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فهذه النصوص في جواز رؤية الله تعا في الاخرة والمخالف يعدل
عن الظاهر [illegible] العقل [illegible] وفي بداية اصول الكلام والاحاديث في
هذا الباب كثيرة منها قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وفي هذا
تشبيه [illegible] الله تعا برؤية القمر في التيقن والوضوح لا تشبيه المرئي بالمرئي ونقل حديث الرؤية احد
وعشرون [illegible] من كبار الصحابة وعلمائهم رضوان الله عليهم اجمعين فيكون مشهورا بحيث
لا [illegible] انكاره وكذا اختلف الصحابة ان النبي عليه السلام هل راى ليلة المعراج ام لا واختلافهم
يدل على جواز رؤية الله تعا لان العقلاء انما يختلفون في وجود الجائز لا في وجود المحال
وشفاعة رسولنا عليه السلام حق لكل من هو من اهل النار وان كان صاحب الكبيرة قال
اهل السنة والجماعة العفو والشفاعة لاهل الكبائر حق ومنع المعتزلة السؤال الشفاعة
لاهل الكبائر اما دليل اهل السنة فالاول قوله تعا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو
عن السيئات واما الثاني الاجماع منعقد على ان الله تعا عفو وانما يتحقق ذلك بترك العقاب
المستحق والحال ان المعتزلة منعوا العذاب على الصغائر قبل التوبة والكبائر بعد التوبة
فالمعفو هو الكبائر قبل التوبة قوله تعا وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وايضا ان
الله تعا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لذنوب المؤمنين وقال ولنغفر

حق

كما مر للمؤمنين والمؤمنات [illegible] صيانة لعصمته ويقبل منه
تحصيلا لمرضاته عليه السلام [illegible] وقوله عليه السلام
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي [illegible] شفاعة محمد عليه السلام لاهل الكبائر من امته
حق لانه تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لكل [illegible] المؤمنين والمؤمنات
وصاحب الكبيرة مؤمن لما مر فيستغفر له امتثالا لامره تعالى وصيانة لعصمته عليه السلام
من مخالفة امره واذا استغفر النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الكبيرة قبل توبته فقبل الله
شفاعته تحصيلا لمرضاته عليه السلام لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولقوله تعالى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا وصاحب الكبيرة اتخذ عند الله عهدا فيكون داخلا تحت هذه الاية
وقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة ممن ارتضى بحسب ايمانه وطاعته والا
استثناء من النفي اثبات فوجب ثبوت الشفاعة له وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي حديث مشهور دال على ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تامة
لاهل الكبائر سواء كان قبل التوبة او بعدها وذهب المعتزلة الى ان شفاعة النبي صلى الله
عليه وسلم لا اثر لها في اسقاط العذاب واحتجوا بايات منها قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا دلت الاية على انه لا تجزي نفس عن نفس شيئا على سبيل العموم فان النكرة
في سياق النفي تعم وتاثير شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم مناف لمقتضى الاية فلا يثبت التاثير ومنها قوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله سبحانه وتعالى الشفيع للظالمين على سبيل العموم
والعصاة ظالمون فلا يكون لهم شفيع اصلا ومنها قوله تعالى من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه
ولا خلة ولا شفاعة دلت الايات على سبيل الظهور على نفي الشفاعة على الاطلاق فيلزم
فيلزم نفي شفاعة النبي عليه الصلوة والسلام في حق العصاة واجيب عن الكل بانها غير عامة
في الاعيان والازمان فلا يتناول محل النزاع ولئن سلم انها عامة في الاعيان والازمان حتى
يكون متناولة لمحل النزاع مخصوصة بما ذكرنا من الايات الدالة على ثبوت الشفاعة في حق
العصاة فتاول الايات بتخصيصها بالكفار جمعا بين الادلة انتهى ونبينا محمد عليه الصلوة
والسلام افضل الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه عليه السلام صاحب الامر وصاحب
البراق وصاحب المعراج الى السموات وصاحب قاب قوسين وحبيب رب العالمين
والمعراج لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليقظة بشخصه اشارة الى رد من زعم انه كان
بالروح فقط الى السماء اشارة الى الرد على من زعم ان المعراج في اليقظة لم يكن الا الى البيت
المقدس ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى حق فكرامة الاولياء حق انتهى وفي مختصر السير
لكنز المحدث عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن بدر الدين ابي عبد الله محمد ابن جماعة اسري
بجسده المكرم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به الى السماء العليا الى [illegible]

المشي الى مستو يسمع فيه صريف [illegible] على المسلوم خمسين
سنة وقيل [illegible] كرواتا [illegible]
نفسيق المواسم كل سنة [illegible] الى الله تعالى [illegible] عليهم
سحب [illegible] المحشر [illegible]
[illegible] ان الله [illegible] ودخول [illegible]
الوعظ للشيخ شمس الدين احمد قال [illegible] نبي الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
الحبة المغربي فصل [illegible] انبيا [illegible]
في خصايص الحبيب لجلال الدين السيوطي قال هو خاتم النبيين واخرهم بعثا فلا نبي بعده و
شرعه مؤبد الى يوم القيمة ناسخ لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبيا لوجب عليهم
اتباعه قال السبكي ارسل الى الخلق كافة من لدن ادم والانبيا وامم وارسل الى الانس
والجن بالاجماع والى الملايكة واحد القولين ورجحه السبكي بل [illegible] العالمين حتى الجمادات
بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم المكذبة واقسم الله بحياته واقسم الله
بحياته واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدايه عنه وخاطبه بالطف مما خاطب به الانبيا
وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته ولم يخاطبه في القران باسمه بل يا ايها الرسول
النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه انتهى وهبط اسرافيل عليه السلام ولم يهبط
على نبي قبله وعرض على ابي سعيد وحرم [illegible] النبوة والسلطان وعن الغزالي
في الاحياء واوتي علم كل شي الا الخمس التي ان الله عنده علم الساعة وقيل اوتيها ايضا وامر بكتمها والعلم
قريبه وكان عون المومنين [illegible] افضل نسا العالمين الا الحتي النبين ومسجده افضل المساجد
وبلده افضل البلاد بالاجماع فيما عدا مكة على احد القولين فيها وهو المختار واستاذن ملك الموت
عليه ولم يستاذن على نبي قبله وحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطيها والبقعة التي دفن فيها افضل
من الكعبة ومن العرش وحرم التكني بكنيته ذكره بن عبد السلام ولم يرا حد عورته قط ولو راها
احد طمست عيناه ولا يجوز عليه الخطاء عن حمزه ابن ابي هريرة رضي الله عنه والماوردي قال قوم ولا
النسيان حكاه مسلم انتهى وفي الامالي لابن جماعة مذهب اهل السنة ان شفاعة النبي عليه السلام
لاهل الكباير حق يجب الايمان بها خلافا للمعتزلة ذنب الناس على قسمين تايب وغيره والتايب
في الجنة اجماعا وغير التايب في مشية الله تعالى انتهى وفي كتاب الهداية لاصول الدين شرح يقول
العبد المراد بالشفاعة شفاعة جميع الرسل والانبيا والعلما والصالحين وهم يشفعون لاصحاب
الكباير فان الله تعالى ادخر شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لامته كما جاء في الخبر والكتاب قال الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى واما الخبر فقوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكباير من امتي يوم القيمة
وانا اول شافع وانا اول مشفع من كذب بها فلا نصيب له فلما نزلت هذه الاية ان لجهنم سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرائيل عليه السلام لمن هذا الباب قال
لاصحاب الكباير من امتك اذا ماتوا بغير توبة فيعذبهم بعذاب ذنوبهم ثم يخرجون منها بشفاعتك
فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ودخل منزله ولم يخرج للصلوة ويتكلم مع احد الى ثلثة ايام ثم

دعوه



وعده الله تعالى بالشفاعة ومن [illegible] والمحشر [illegible] اتباعهم شفاعة لمن يرجوهم او اطعمهم او الخاصم وكذ [illegible] حتى الخان والرباط والسبيل والمساجد وبساطها [illegible] الملوك لحرمهم يشفع لا لاهلها فينبغي للمؤمن ان يرجو الشفاعة ان يجدها ويخاف ان لا يجدها الا ان الله تعالى قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا ثم لا يقنط من رحمة الله وان اتى بكبائر

[illegible] من الدنيا من قتل النفس والزنا والسرقة واخذ مال اليتيم ولم يصل ولم يزك [illegible] ثم جعل [illegible] فذلك [illegible]

[illegible] رحمة الله تعالى لان القنوط كفر قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا انه هو الغفور الرحيم ولقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء [illegible] ان الشرك والكفر والنفاق

لا يغفر وذنوب من لا يشرك مغفور [illegible] انتهى قال الفقيه [illegible] النبي صلى الله عليه

وسلم [illegible] الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اني اردت ان اسلم ويمنعني من الاسلام اية من القران نزلت عليك وهي قوله تعالى والذين لا

يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون وقد فعلت هذه الاشياء الثلاثة فقال الا من تاب

فنزلت هذه الاية الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب بذلك

الى وحشي فكتب اليه ان من هذه الاية شرطا وهو العمل الصالح فلا ادري ان اقدر على العمل الصالح ام لا فنزلت

هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب الى وحشي فكتب اليه ان في هذه الاية

شرطا فلا ادري ان شاء يغفر لي ام لا فنزلت هذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب

جميعا فكتبه الى وحشي فلم يجد فقدم المدينة فاسلم انتهى وعائشة بعد خديجة الكبرى رضي الله عنهما افضل نساء العالمين

عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعا افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران

واسية بنت مزاحم رواه احمد والترمذي باسناد صحيح قال الحافظ ابن حجر هذا نص صريح قاطع للنزاع في تفضيل

خديجة على عائشة لا يحتمل انتهى وقول الامام موافق للحديث فما ذهب به قال في عقود الزبرجد انتهى وفي كرة [illegible] ان في زوجاته صلى الله عليه وسلم افضلهن خديجة وعائشة وفي افضليهما خلاف صحح ابن عماد تفضيل خديجة لما [illegible]

انه عليه السلام قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني

الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وسئل ابن ابي داود ايهما افضل فقال عائشة اقرأها النبي عليه السلام من جبرائيل وخديجة اقرأها جبرائيل

من ربها السلام على لسان محمد عليه السلام وهي افضل فقيل له من افضل خديجة ام فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة

بضعة مني ولا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا ويشهد له قوله عليه السلام لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم واحتج من فضل عائشة بما احتج به من انها في الاخرة

مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة مع علي فيها وسئل السبكي عن ذلك فقال الذي نختاره

وندين الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم امها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك

بما تقدم بعضه واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد

ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم اسية امراة فرعون فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة



انما فضلت على فاطمة باعتبار الامومة [illegible] ان مريم افضل من خديجة
لهذا الخبر والاختلاف في نبوة [illegible] شرح البخاري معان قال وقد بسطت
الكلام على من هي افضل النساء [illegible] والورى اختاره الائمة ان الاحاديث
محمولة على احوال وعائشة افضل من [illegible] من حيث العلم وخديجة من حيث
تقدمها واعانتها عليه الصلاة والسلام والمهمات وفاطمة من حيث القرابة [illegible]
في القران مع الانبيا وآسية امراة فرعون من [illegible] النساء وعلى [illegible]
افضليتهن انتهى قلت وهو جيد ان قلنا ان التفضيل بالاموال وكثرة جميل الخصال واما ان قلنا انه باعتبار كثرة الثواب
فقول الاشعري بالوقف اقرب الى الصواب انتهى وذكر في عقد الزبرجدي ان فاطمة لم تحض ابدا كما في الفتاوى الظهيرية الحنفية
قال ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلاة ولذلك سميت زهراء قال صاحب كتاب عقد الزبرجد ومن خطه
نقلت من اصحابنا الشافعي المحب الطبري انتهى قال الحلبي رحمه الله في سكتوا عن بقية الزوجات
اينهن افضل والذي يظهر ان افضلهن بعد خديجة وعائشة زينب بنت جحش انتهى قلت
ولم اقف باخبارهن على نص والوقف اسلم ثم لم اقف على نص في مفاضلة بعض ابنائه الذكور
على بعض ولا في مفاضلة بينهن وبين البنات المشرفات سوى ما شرف الله الذكور على الاناث
مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها افضل بناته الكريمات ولا بين باقي البنات سوى فاطمة
مع الزوجات الطاهرات فمن وقف على شيء من ذلك فليلحق ابتغاء للثواب انتهى

ومن قذف ام المؤمنين ومطهرة من الزنا بين بنيها ما قالت الروافض خذلهم الله تعالى من انهم قد
عليها بالزنا وهو ولد الزنا بل هو كافر لانه ينكر الايات الدالة على براءة ساحتها من الكراية

القران فلذا كفر واهل الجنة في الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون لقوله تعالى في حق المؤمنين اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون وفي حق الكفار اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون هذا قول ابو حنيفة للامام الاعظم رضي الله عنه اشارة الى ان
العفو عن الكفر لا يجوز عقلا عندنا خلافا للاشعري وتخليد المؤمنين في النار وتخليد الكافرين في الجنة يجوز عقلا عنده ايضا الا
ان السمع ورد بخلافه لانه تصرف في ملكه فلا يكون ظلما اذ الظلم تصرف في ملك الغير وعندنا لا يجوز لان الحكمة تقتضي التفرقة
بين المحسن والمسيء ولهذا استبعد الله تعالى التسوية بينهما بقوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
ام نجعل المتقين كالفجار ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم
ساء ما يحكمون افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون وتخليد المؤمن في النار وتخليد الكافر في الجنة ظلم لانه وضع الشيء
في غير موضعه فكان ظلما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والتصرف في ملكه انما يجوز اذا كان على وجه الحكمة واما على خلاف الحكمة يكون
سفها فثبت ان اهل الجنة خالدون واهل النار في النار خالدون كما قال الله تعالى في حق اهل النار اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون وذكر الشيخ ابو منصور الماتريدي في التوحيد في الفرق بين الكفر وما دونه من الذنوب في جواز العفو عما دون الكفر
وامتناعه فيه ان الكفر مذهب يعتقد والمذاهب تعتقد للابد فعلى ذلك عقوبته وسائر الكبائر لا تفعل الابد لبل في اوقات
غلبة الشهوات فعلى ذلك عقوبته ولان الكفر قبيح لعينه لا يحتمل الاطلاق ورفع الحرمة عنه فعلى ذلك عقوبته لا تحتمل

الرفع

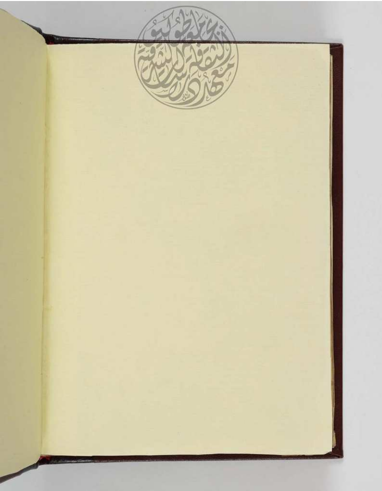


الارتفاع والعفو عند الحكم وسائر المآثم [illegible] العقل فكل عفو [illegible] ولان العفو
عن الكافر في غير موضع العقول لانه يكره المنعم [illegible] سائر المآثم فصاحبها يعرف
المنعم والعفو يحسن العفو عند الحكم انتهى قال اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار لا تفنيان
واهل الجنة يتنعمون ابدا واهل النار يعاقبون ابدا وقال جهم ابن صفوان الجنة والنار تفنيان
وقال هشام بن الحكم اهل الجنة والنار يصيرون الى حال يرهشون ثم يصيرون كالسكارى
قلنا ان كل خلوف القرآن قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس
نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا انتهى وفي شرح العقائد الجنة والنار باقيتان لا تفنيان
ولا يفنى اهلهما اي دائمتان لا يطرء عليهما عدم مستمر لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها ابدا
واما ما قيل من انهما تهلكان ولو لحظة تحقيقا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فلا ينافي البقاء
بهذا المعنى على انك قد عرفت انه لا دلالة في الاية على الفناء وذهب الجهمية الى انهما تفنيان ويفنى
اهلهما وهو باطل مخالف للكتاب والسنة والاجماع وليس عليه شبهة فضلا عن الحجة انتهى وفي شرح العمدة عن الضحاك كل شيء
هالك الا وجه الله العرش والجنة والنار وقالوا في تفسير قوله تعالى الا من شاء الله ان المستثنى الحور والولدان وخزنة الجنة
والنار من العقارب والحيات وحملة [illegible] لانهم خلقوا للبقاء [illegible] ولا فناء لهما ولا لاهلهما ابدا خلافا للجهمية والجني العاصي يعذب
بالنار اتفاقا لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين والجني المسلم كذلك [illegible] عند ابي يوسف ومحمد وابو حنيفة توقف في كيفية ثوابهم
لان الله تعالى لم يبين في القرآن ثوابهم وقال نحن نعلم يقينا بان الله تعالى لا يضيع ايمانهم فيعطيهم ما يشاء وما اخبر الله تعالى من الحور العين
والقصور والانهار والاشجار والاطعمة والاشربة وعذاب اهل النار من الزقوم والحميم والسلاسل
والاغلال حق خلافا للباطنية والفلاسفة انتهى وفي شرح العقائد لابن العربي الجنة والنار باقيتان
لا تفنيان يعني لا يطرء عليهما عدم مستمر فلا ينافي ذلك انعدامهما لحظة لقوله تعالى كل شيء هالك
الا وجهه وذهب بعض المحققين الى ان معنى الاية كل ممكن هالك في حد ذاته لان الوجود
الوجود الاضافي بمنزلة العدم بالنسبة الى الوجود الواجبي انتهى وفي الهداية لاصول الدين وقالت
النجارية والجهمية والقدرية والمعتزلة ان الجنة والنار تفنيان ويموت اهلهما نعوذ بالله من هذا
الاعتقاد الحمد لله على التمام والرسول عليه الصلوة والسلام تم وتبييض بعون الله تعالى
بعد الظهر في اليوم السبت في اول شهر ربيع الاخر

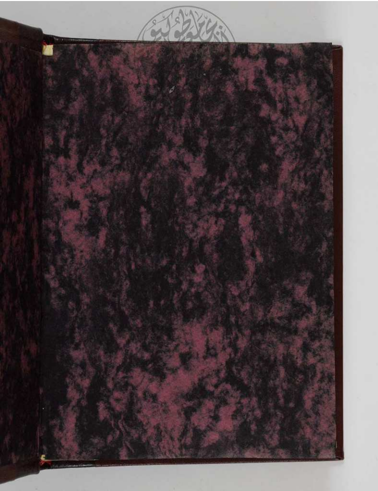
سنة الف تسعة وعشرون ومئة والف



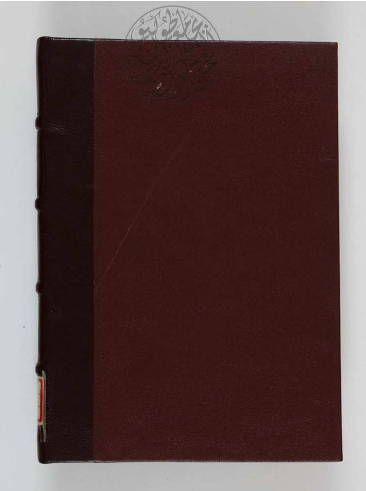












~[1065] fol.41v-89r: al-Husuni الحصوني : Zuhur al-atiya fi sharh al-wasiya ظهور العطية في شرح الوصية .Our text has neither title nor author. Cf. however ms. nr.19. A comparison of both mss. shows that the end of ms.19 (fol.59v11-61r) is missing in this ms. Instead of information about the date of the commentary (cf. description of ms.19) the copyist has added a colophon mentioning the copying of the text on 1 Rabi' II 1129/15.3.1717. .